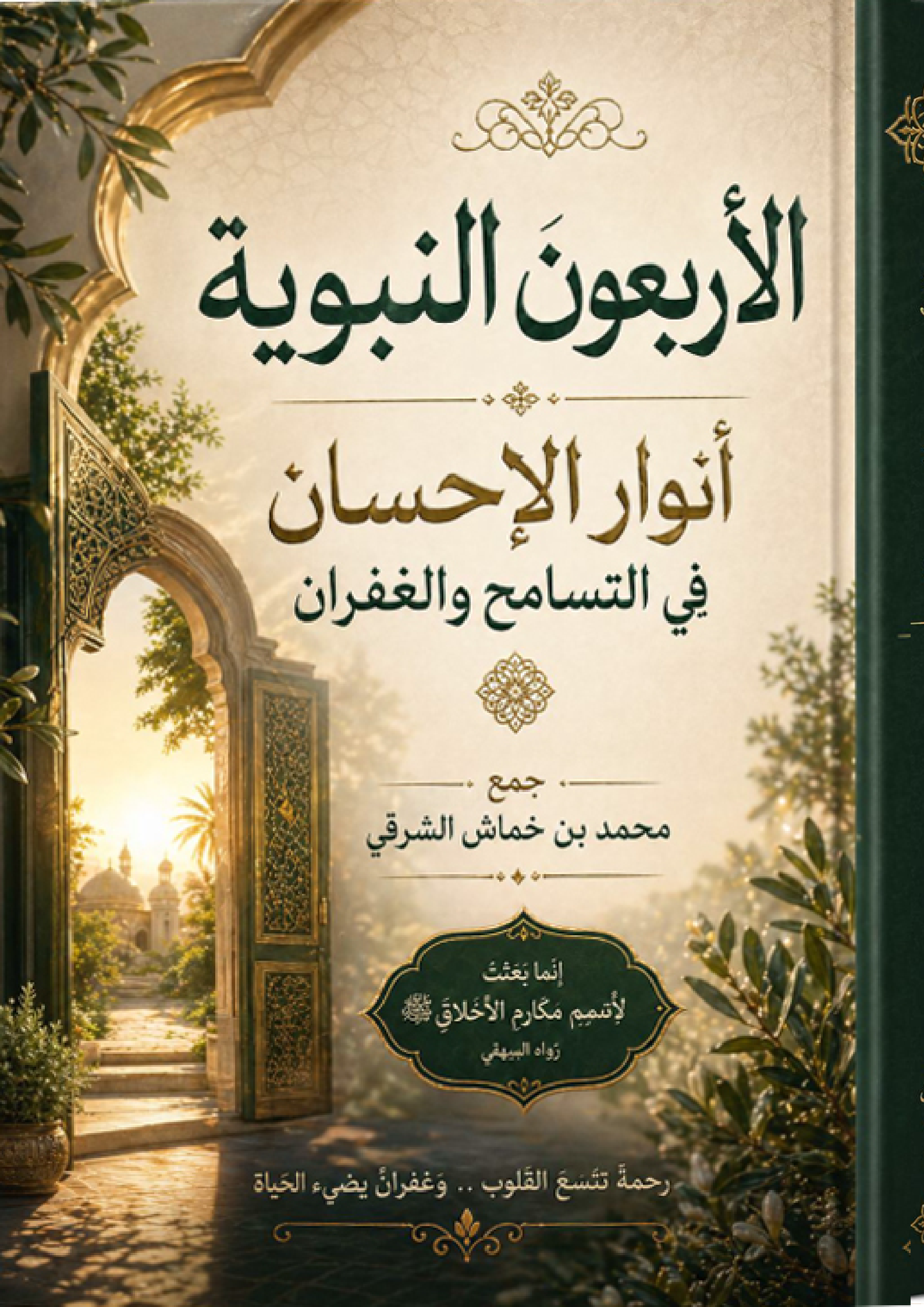
الأربعونَ النبوية
أنوار الإحسان
في التسامح والغفران
جمع
محمد بن خماش الشرقي
إنّما بُعِثْتُ
لأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الأَخْلاقِ ﷺ
رَواه البيهقي
رحمةً تتّسعُ القلوب .. وَغفرانٌ يضيء الحَياة

الأربعون النووية

أنوار الإحسان
في التسامح
والغفران

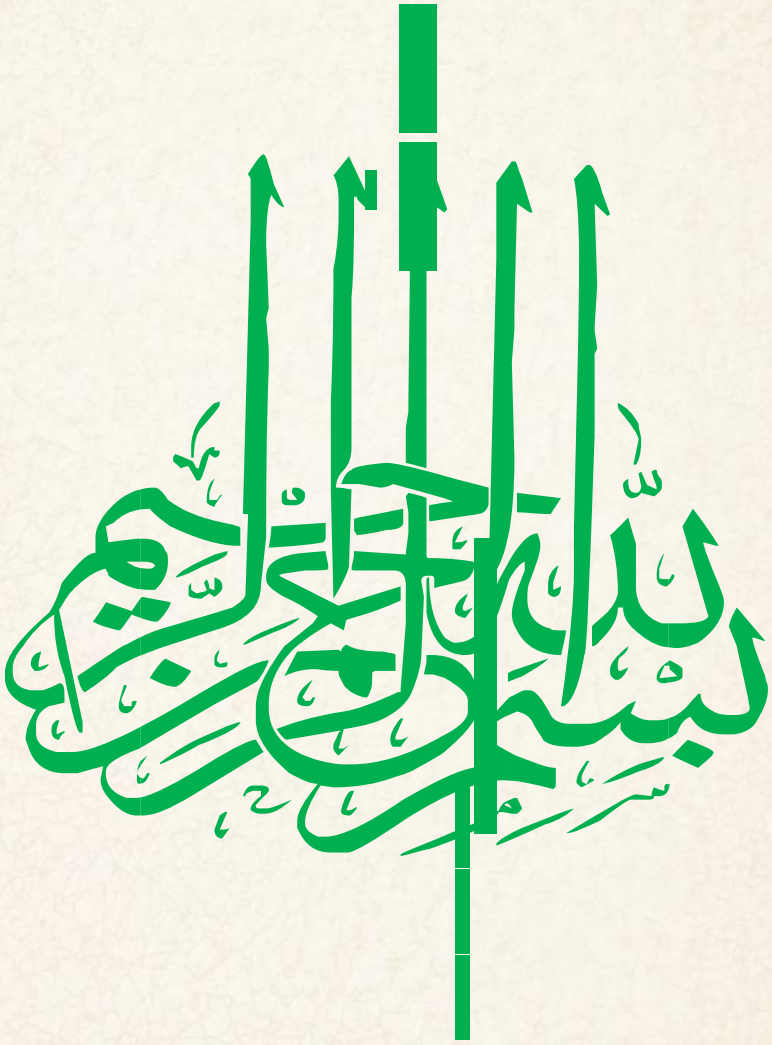

www.alukah.net

المقدمة:

الحمدُ للهِ الذي وسِعتْ رحمتُهُ كلَّ شيء، وسبقتْ مغفرتُهُ غضبَه، وأشهدُ أن لا إله إلا اللهُ وحده لا شريكَ له، جعلَ العفوَ زينةَ الأقوياء، والسماحةَ سِمةَ الأتقياء، وأشهدُ أن محمدًا عبدُه ورسولُه، إمامَ الحلمِ، وسيدَ أهلِ الكرمِ والعطاء.

أما بعدُ...

فهذا جمع منتقى من الأحاديث النبوية في التسامح والغفران، ونفَسٌ من أنفاسِ النبوة، نستنشقُ منه عبيرَ الرحمة، ونرتشفُ منه معينِ الحِكمة، ونرتقي به في مدارجِ التربيةِ والإحسان، أحاديثُ نبويةٌ كأنها مصابيحُ هدى، تُضيءُ دروبَ القلوب، وتغرسُ في الأرواحِ بذورَ الصفحِ والتواضعِ وحُسنِ الخُلق.

وقد جاء هذا الجمعُ بعد تأملٍ طويلٍ في معينِ السنةِ النبوية، واستقراءٍ دقيقٍ لأحاديثِ الرحمةِ والعفوِ والسماحة، فانتُقيت بعنايةٍ من أمهاتِ كتبِ الحديث، ثم زُيّنت بشروحٍ تربويةٍ تُبرزُ مقاصدَها، وتُضيءُ معانيها، وتربطُها بواقعِنا التربوي والاجتماعي، مع نماذجَ من سِيَرِ السلفِ الصالح، الذين جسّدوا هذه القيمَ في حياتهم، فكانوا بحقٍّ أئمةَ هدى، ومصابيحَ دجى.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

وما هذا العملُ إلا محاولةٌ متواضعةٌ لجمعِ ما تفرق من هذه اللآلئ النبوية في عقدٍ واحد، يُهدى للمربين والمربيات، والدعاة والداعيات، وكلّ

من أراد أن يُهذّبَ النفس، ويُزكّي القلب، ويُشيعَ في الناسِ خُلقَ العفوِ والسماحةِ والإحسان.

فيا من تطلبُ رفعةَ النفسِ، وسكينةَ القلب، وجمالَ السيرةِ والسلوك، تأملْ هذه الأحاديث، واغترفْ من معينها، وازرعْ في قلبك بذورَها، فإنها تورق سلاماً، وتزهر يشْراً، وتثمر يانعاً.

فحيّ على رياضِ النبوة، وارتشفْ من ينابيعِ الرحمة، وامضِ في دربِ الإحسان، فإنّ فيه عزَّ الدنيا، وفوزَ الآخرة.

www.alukah.net

مقدمة القارئ

بين يديك أيها القارئ الكريم، رحلةٌ في رحاب السنة النبوية المطهرة، استخلصتُ لك فيها من بساتين النبوة أزهاراً تفوح بعطر التسامح والعفو. لم يكن هدفي من هذا الكتاب مجرد رصد الأحاديث، بل أردت أن أصنع لك "دليلاً عملياً" يجمع بين صحة النص وجمال التطبيق.

لقد حرصت في إعداد هذا العمل على خطوات دقيقة لضمان جودته وفائدته:

- انتقاء بعناية :بحثتُ في أمهات كتب السنة (كالبخاري ومسلم وغيرهما) عن أغلب ما يخص التسامح، سواء كان ذلك بلفظ صريح أو بمعنىً تربوي عميق يمس حياتنا اليومية.
- ثقة وتوثيق :التزمتُ بأعلى معايير الدقة، فلم أضع بين يديك إلا ما ثبتت صحته عن النبي ﷺ، مستبعداً كل ما فيه ضعف، لتطمئن نفسُك لصدق ما تقرأ.
- بساطة الشرح :ابتعدتُ عن التعقيدات الفقهية والمصطلحات الصعبة، وقدمتُ لك بدلاً منها شرحاً ميسراً يركز على الجانب التربوي وكيف تتهذب به النفوس.
- من النظرية إلى التطبيق :لم نكتفِ بذكر الأحاديث، بل أتبعناها بقصص واقعية ونماذج من سيرة الأنبياء والسلف الصالح، ووضعناها في سياقها المناسب لتكون نبراساً يضيء لك طريق التعامل مع الناس.

وختمتُ هذا الجهد بخلاصة مركزة تذكّرنا جميعاً بأن قيمة العلم هي العمل، وأن الغاية الكبرى هي أن نتمثل أخلاق النبي ﷺ في واقعنا المعاصر.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

العفو والتسامح طريق الرفعة الحقيقية

١. عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًا وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ» رواه مسلم[١]

الشرح:

يرسّخ النبي ﷺ ثلاث قواعد عظيمة في بناء الشخصية المسلمة:

١. الصدقة لا تنقص المال

لا ينقص المال بالصدقة، بل يزيد خيره، وبركته، ويُرزق صاحبها أضعاف ما أعطى، كما قال تعالى: ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ﴾.

٢. العفو سبب العزّ

العزّ هنا ليس الجاه الدنيوي فقط، بل الرفعة في القلوب، والقبول عند الله والناس، ونقاء النفس.

٣. التواضع لله يرفع صاحبه

فهو ليس ضعفًا، بل قوة إرادية وروحانية، وسبب للقبول ومحبة الناس.

فوائد تربوية:

١. تربية النفس على العطاء تعالج الشح.

٢. العفو يربّي القلب على الصفاء وترك الانتقام.

٣. التواضع يرفع قيمة الإنسان بين الخلق.

٤. القيم الروحية أساس البركة في الحياة.

٥. الإحسان مقدّم على المكاسب المادية.

---

[١] صحيح مسلم (٢٥٨٨)

www.alukah.net

نماذج من تسامح وعفو السلف:

عفو أبي بكر الصديق عن مسطح

خاض مسطح في حادثة الإفك، فقال أبو بكر رضي الله عنه: وَاللَّهِ لَا أُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحٍ شَيْئًا بَعْدَ الَّذِي قَالَ لِعَائِشَةَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: بَلَى أُحِبُّ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لِي، فَرَجَعَ إِلَى مِسْطَحٍ الَّذِي كَانَ يُنْفِقُ عَلَيْهِ، وَقَالَ: وَاللَّهِ لَا أَنْزِعُهَا مِنْهُ أَبَدًا.[٢]

عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: «أَفْضَلُ أَخْلَاقِ الْمُسْلِمِينَ الْعَفْوُ»[٣]

قال عمر بن الخطّاب رضي الله عنه: كلّ النّاس منّي في حلّ.[٤]

قال علي رضي الله عنه: إذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكراً للقدرة عليه.[٥]

سئل أبو الدرداء رضي الله عنه: عن أعزّ الناس، قال: الذي يعفو إذا قدر، فاعفوا يعزكم الله.[٦]

قال المنصور: أولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة.[٧]

قال الإمام الغزالي رحمه الله: قال بعضهم: ليس الحليم من ظُلِمَ فحلم، حتى إذا قدر انتقم، ولكن الحليم من ظُلِمَ فحلم، حتى إذا قدر عفا.[٨]

---

[٢] صحيح البخاري (٢/ ٩٤٦)
[٣] الآداب الشرعية والمنح المرعية لابن مُفلِح (١ / ٧١)
[٤] الآداب الشرعية والمنح المرعية لابن مُفلِح (١/ ٧١)
[٥] التبصرة لابن الجوزي (١/ ٥٤)
[٦] نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري (٦ / ٥٨)
[٧] المروءة (ص١١٠)
[٨] الإحياء (٣/ ١٨٤)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

السماحة في المعاملات طريق إلى الجنة

٢. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «دَخَلَ رَجُلٌ الْجَنَّةَ بِسَمَاحَتِهِ قَاضِيًا وَمُتَقَاضِيًا» رواه أحمد [٩]

الشرح:

السماحة تتجلى عند داعي حظوظ النفس، ومنها التعاملات المالية:

- عند الدفع (قاضيًا) أي: مؤدياً ما عليه بسماحة نفس، بدون أن يُتعب الدائن.
- وعند المطالبة بالحق (متقاضيًا) أي: طالباً ماله ليأخذه بدون تعنيف المدين والإغلاظ له في القول.

وهي من أقوى مؤشرات سلامة القلب، لذلك كانت سببًا لدخول الجنة.

فوائد تربوية:

١. الإحسان في الحقوق يسبق كثرة العبادة.

٢. التعامل المالي مرآة الأخلاق.

٣. المجتمع السمح أكثر استقرارًا وأقل خصومات.

٤. التربية الإسلامية تجعل الأخلاق جزءًا من الاقتصاد.

---

[٩] المسند (٦٩٦٣) وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (١٧٤٣)

www.alukah.net

نماذج من تسامح وعفو السلف:

عن معاوية بن سويد رضي الله عنه قال: لطمت مولى لنا فهربت، ثمّ جئت قبيل الظّهر فصلّيت خلف أبي، فدعاه ودعاني، ثمّ قال: امتثل منه[١٠]، فعفا.[١١]

وقال معاوية رضي الله عنه: «عليكم بالحلم والاحتمال حتّى تمكنكم الفرصة، فإذا أمكنتكم فعليكم بالصّفح والإفضال»[١٢]

أتي عبد الملك بن مروان بأسارى ابن الأشعث، فقال لرجاء بن حيوة: «ماذا ترى؟». قال: «إنّ الله- تعالى- قد أعطاك ما تحبّ من الظّفر فأعط الله ما يحبّ من العفو، فعفا عنهم»[١٣]

---

[١٠] أي اقْتَصَّ منه

[١١] صحيح مسلم (١٦٥٨)

[١٢] الإحياء (٣/ ١٩٥)

[١٣] الإحياء (٣/ ١٩٦)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

السماحة سُنّة كونية: كما تعطي تُعطى

٣. عن ابن عباس رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رسول ﷺ «اسْمَحْ، يُسْمَحْ لَكَ» رواه أحمد[١٤]

الشرح:

يبين النبي ﷺ أن معاملة الناس بالسماحة تَرْجِع إلى صاحبها سماحة من الله والناس.

وهي قاعدة تربوية سلوكية مهمة في العلاقات الإنسانية.

فوائد تربوية:

١. الإنسان يزرع ما يحصده في الأخلاق.

٢. السماحة تُنشئ مجتمعًا رحيمًا مترابطًا.

٣. تربية النفس على اللين أفضل علاج للغضب.

٤. السماحة باب من أبواب جلب توفيق الله.

نماذج من تسامح وعفو السلف:

روي أنّ زيادا أخذ رجلا من الخوارج فأفلت منه، فأخذ أخا له فقال له: إن جئت بأخيك وإلّا ضربت عنقك، فقال: أرأيت إن جئتك بكتاب من أمير المؤمنين تخلّي سبيلي؟ قال: نعم. قال:

[١٤] المسند (٢٢٣٣) وصححه الألباني في «الصحيحة» (١٤٥٦)

www.alukah.net

فأنا آتيك بكتاب من العزيز الحكيم وأقيم عليه شاهدين إبراهيم وموسى، ثمّ تلا: ﴿أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِما فِي صُحُفِ مُوسى. وَإِبْراهِيمَ الَّذِي وَفَّى. أَلَّا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرى﴾ (النجم ٣٦- ٣٨) فقال زياد:

«خلّوا سبيله، هذا رجل قد لقّن حجّته»[١٥]

وقال البخاريّ- رحمه الله: «باب الانتصار من الظّالم لقوله جلّ ذكره: ﴿وَالَّذِينَ إِذا أَصابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ﴾ (الشورى/ ٣٩) قال إبراهيم يعني النّخعيّ: كانوا يكرهون أن يُستَذَلّوا فإذا قدروا عفوا»[١٦]

[١٥] الإحياء (٣/ ١٨٤)
[١٦] صحيح البخاري (٢/ ٨٦٤)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

إحسان أداء الحقوق من صفات خيرة الناس

٤. عن أبي هريرة رضي الله عنه كانَ لرجلٍ على رسولِ الله صلى الله عليه وسلم سِنٌ [١٧] من الإبلِ، فجاءَه يَتَقَاضَاهُ، فقال: «أَعْطُوهُ» فطلبوا سِنَّهُ، فلم يَجدُوا إلا سِنًّا فَوْقَها، فقال: «أَعْطُوهُ» فقال: أَوْفَيْتَني أوفى الله بك قَالَ النبي ﷺ: «إِنَّ خِيَارَكُمْ أَحْسَنُكُمْ قَضَاءً» رواه البخاري ومسلم [١٨]

الشرح:

الخيرية ليست في كثرة العبادة فقط، بل في أداء الحقوق بأحسن صورة:

- بلا مماطلة
- ولا نقص
- ومع الطيب والزيادة

وهذه قيمة تربوية عالية في بناء مجتمعات يسودها العدل والطمأنينة.

فوائد تربوية:

١. الإحسان معيار التفاضل بين الناس.

٢. أداء الحقوق يربي الضمير والمسؤولية.

٣. القيم الاقتصادية جزء من الدين.

٤. القدوة تظهر في المواقف العملية.

---

[١٧] أي جملاً له سن معين

[١٨] صحيح البخاري (٢/ ٨٠٩) وصحيح مسلم (١٦٠١)

www.alukah.net

نماذج من تسامح وعفو السلف:

وروى البخاري عن جابر رضي الله عنه قال: كان لي على رسول الله ﷺ دين فقضاني وزادني.[١٩]

وروى البزار عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ يتقاضاه وقد استسلف منه شطر وسق فأعطاه وسقا، فقال: نصف وسق لك، ونصف وسق لك منّا.[٢٠]

وروى البزار بسند رجاله ثقات عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: استسلف رسول الله ﷺ من رجل أربعين صاعا فاحتاج الأنصاريّ فأتاه، فقال رسول الله ﷺ «ما جاءنا شيء» فقال الرّجل: وأراد أن يتكلّم، فقال رسول الله ﷺ «لا تقل إلّا خيرا، فأنا خير من تسلف» فأعطاه أربعين وأربعين لسلفه، فأعطاه ثمانين.[٢١]

وروى ابن ماجه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: جاء رجل يطلب نبي الله ﷺ بدين أو بحقّ فتكلم ببعض الكلام، فهمّ به بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم.[٢٢]

---

[١٩] صحيح البخاري (٢/ ٨٤٣)

[٢٠] المجمع ٤/ ١٤١ والبيهقي ٥/ ٣٥١ قال الهيثمي: رواه البزار وفيه أبو صالح الفراد ولم أعرفه وبقية رجاله رجال الصحيح

[٢١] المجمع ٤/ ١٤١. رواه البزار ورجاله رجال الصحيح خلا شيخ البزار وهو ثقة.

[٢٢] أخرجه ابن ماجة (٢٤٢٥) وانظر الترغيب ٢/ ٥٦٥ والكنز (١٥٤٨٢) وضعفه البوصيري في الزوائد

شبكة الألوكة - قسم الكتب

فقال رسول الله ﷺ «إن صاحب الدّين له سلطان على صاحبه حتى يقضيه»[٢٣]

عن كعب رضي الله عنه أنّه تقاضى ابن أبي حدرد دينا كان له عليه في المسجد، فارتفعت أصواتهما حتّى سمعها رسول الله ﷺ وهو في بيته، فخرج إليهما حتّى كشف سجف حجرته فنادى: يا كعب، قال: لبّيك يا رسول الله، قال: ضع من دينك هذا، وأومأ إليه أي الشّطر، قال: لقد فعلت يا رسول الله، قال: قم فاقضه»[٢٤]

عن أبي جحيفة رضي الله عنه قال: رأيت رسول الله ﷺ أبيض قد شاب، وكان الحسن بن عليّ يشبهه، وأمر لنا بثلاثة عشر قلوصا[٢٥]، فذهبنا نقبضها فأتانا موته فلم يعطونا شيئا، فلمّا قام أبو بكر قال: من كانت له عند رسول الله ﷺ عدة فليجيء، فقمت إليه فأخبرته، فأمر لنا بها»[٢٦]

[٢٣] سنن ابن ماجه (٢/ ٨١٠ ت عبد الباقي) اسناد ضعيف ويغني عنه حديث أبي هريرة عند البخاري (٢٣٠٦)، ومسلم (١٦٠١)، وفيه نحو هذه القصة، ولفظ المرفوع منه: "دعوه، فإن لصاحب الحق مقالا".

[٢٤] صحيح البخاري (١/ ١٧٥)

[٢٥] أي: الناقة الشابة

[٢٦] سنن الترمذي (٥/ ١٢٩) وصححه الألباني وله أصل عند البخاري ومسلم.

www.alukah.net

السماحة في البيع والشراء سبب لرحمة الله

٥. عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «رَحِمَ اللهُ رَجُلًا، سَمْحًا إِذَا بَاعَ، وَإِذَا اشْتَرَى، وَإِذَا اقْتَضَى» رواه البخاري[٢٧]

الشرح:

السماحة في التجارة تشمل:

- اللطف عند البيع
- الإنصاف عند الشراء
- الرفق عند طلب الحقوق

لأن هذه المواطن تكثر فيها النزاعات، فجعل النبي ﷺ السماحة فيها سببًا للرحمة.

فوائد تربوية:

١. الأخلاق أساس التجارة الناجحة.

٢. التيسير يجلب بركة البيع.

٣. السماحة تزرع الثقة بين الناس.

٤. الرفق عند المطالبة يخفف التوتر ويشيع المودة.

---

[٢٧] صحيح البخاري (٢٠٧٦)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

نماذج من تسامح وعفو السلف:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله الصبر الجميل: هو الذي لا شكوى فيه ولا معه. والصفح الجميل هو الذي لا عتاب معه. والهجر الجميل هو الذي لا أذى معه.[٢٨]

وإذا عـرتك بلية فاصبر لها صبر الكـريم فإنه بك أعلم

وإذا شكوت إلى ابن آدم إنما تشكو الرحيم إلى الذي لا يرحم

في خلافة أبي بكر رضي الله عنه ، كتب خالد بن الوليد رضي الله عنه في عقد الذمة لأهل الحيرة بالعراق - وكانوا من النصارى :- وجعلت لهم أيما شيخ ضعف عن العمل، أو أصابته آفة من الآفات، أو كان غنيًّا فافتقر، وصار أهل دينه يتصدقون عليه، طرحت جزيته، وعيل[٢٩] من بيت مال المسلمين هو وعياله.[٣٠]

مرّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه بباب قوم وعليه سائل يسأل: شيخ كبير ضرير البصر، فضرب عضده من خلفه وقال: من أي أهل الكتاب أنت؟ قال: يهودي، قال: فما ألجأك إلي ما أرى؟ قال: أسأل الجزية والحاجة والسن، قال: فأخذ عمر بيده وذهب به إلى منزله فرضخ له بشيء من المنزل، ثم أرسل إلى خازن بيت المال فقال: انظر هذا وضرباءه فوالله ما أنصفناه، أن أكلنا شبيبته ثم نخذله عند الهرم "إنما الصدقات للفقراء والمساكين" والفقراء هم المسلمون، وهذا من المساكين من أهل الكتاب، ووضع عنه الجزية وعن ضربائه.[٣١]

---

[٢٨] مدارج السالكين (٢/ ١٦٦)

[٢٩] القيام بما يحتاجه من طعام وكساء

[٣٠] كتاب الخراج، أبو يوسف، (٣٠٦)

[٣١] نفس المرجع (١٢٦)

www.alukah.net

أخرَّج الشيخان البخاري ومسلم في صحيحيهما، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "اشترى رجلٌ من رجل عقاراً، فوجد الذي اشترى العقار في عقاره جَرَّة فيها ذهب، فقال الذي اشترى العقار للبائع: خذ ذهبك، أنا اشتريت منك الأرض، ولم أشتر الذهب؛ وقال الذي باع له الأرض: إنما بعتُك الأرض وما فيها؛ فتحاكما إلى رجل، فقال الذي تحاكما إليه: ألكما ولد؟ قال أحدُهما: نعم؛ وقال الآخر: لي جارية - أي بنت؛ قال: أنكحا الغلام الجارية، وأنفقا على أنفسهما منه؛ فانصرفا."[٣٢]

لا يدري والله المطلع على هذا الحديث أن يعجب أكثر من البائع، أم من المشتري، أم الحكم؟ فكل واحد منهم أشد عجباً وأعظم ورعاً من الآخر.

اشترى سليمان عليه السلام الأرضَ التي بنى عليها المسجد الأقصى من رجل، فبعدما لزم البيع قال لصاحب الأرض: اعلم أن أرضك أقيم مما أعطيناك من المال، فهل أنت راضٍ به؟ فما زال الرجل يستزيده ويزيده سليمان عليه السلام إلى أن قنع.[٣٣]

وما فعله سليمان عليه السلام كان يفعله الصحابي حكيم بن حزام، I حيث اشترى له غلامه حصاناً بثلاثمائة دينار، فذهب حكيم إلى صاحب الحصان، وقال له: اعلم أن حصانك أقيم عندنا من الثلاثمائة، فاستزاده الرجل فزاده إلى ستمائة دينار.[٣٤]

---

[٣٢] صحيح البخاري (٣٤٧٢) وصحيح مسلم (١٧٢١)

[٣٣] موسوعة الدين النصيحة لعلي الشحود المجلد (٣٢٤)

[٣٤] نفس المرجع

شبكة الألوكة - قسم الكتب

العفو اللامحدود وصية نبوية في التعامل مع الأخطاء

٦. عَنْ عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، كَمْ نَعْفُو عَنِ الْخَادِمِ؟ فَصَمَتَ، ثُمَّ أَعَادَ إِلَيْهِ الْكَلَامَ، فَصَمَتَ، فَلَمَّا كَانَ فِي الثَّالِثَةِ قَالَ: «اعْفُوا عَنْهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ سَبْعِينَ مَرَّةً» رواه أبوداود [٣٥]

الشرح:

الحديث الشريف عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يوجه رسالة تربوية بالغة الأهمية حول التعامل مع أخطاء الآخرين، خاصة من هم تحت ولايتنا كالخادم أو العامل.

- السائل :يسأل عن حد العفو، وكأنه يطلب عدداً يقف عنده.
- الصمت النبوي :صمته ﷺ كان تعليماً عملياً يهدف إلى لفت الانتباه وإدراك أهمية الموقف، وربما كان صمته ليعطي السائل فرصة لإعادة النظر في سؤاله، هل الرحمة يمكن أن تُقَيَّد بعدد؟
- الجواب الحاسم :عندما ألحّ السائل، أجابه النبي ﷺ بـ« اعْفُوا عَنْهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ سَبْعِينَ مَرَّةً» .

العدد (سبعين) في هذا السياق لا يُقصد به التحديد الحرفي، بل هو كناية عن المبالغة في الكثرة والاستمرار في العفو والتجاوز .المعنى التربوي هو أن تكون سعة صدرك وعفوك عن أخطاء من يخدمك أو يعينك لا حدود لها، طالما أن الخطأ غير مقصود أو يمكن التجاوز عنه، تأسياً بصفة الله -عز وجل- في الغفران والرحمة.

[٣٥] سنن أبي داود (٥١٦٤) وصححه الألباني سنن أبي داود (٤/ ٣٤١ ت محيي الدين عبد الحميد)

www.alukah.net

فوائد تربوية:

١. الحديث يدعو المربين والأولياء إلى التحلي بصفة الرحمة والتسامح مع من هم دونهم في المكانة أو العمل، وهي صفات أساسية في بناء مجتمع متراحم.

٢. تدريب عملي للنفس على الصبر وكظم الغيظ وعدم الانفعال من الأخطاء المتكررة، لأن الخدم بشر يخطئون وقد ترهقهم طبيعة عملهم.

٣. العفو ليس مجرد رفع عقاب، بل هو إحسان وتكريم لإنسانية الخادم، ويُشعرهم بالأمان والتقدير، مما يحفزهم على الإخلاص في العمل.

٤. ينهى الحديث عن التشدد والمحاسبة على كل صغيرة وكبيرة، ويحذر من الظلم في التعامل مع الضعفاء.

٥. استخدام العدد (سبعين) أسلوب تربوي لبيان أن العفو هو الأصل في التعامل، وأن النقص البشري متوقع ويجب استقباله بروح التجاوز.

نماذج من تسامح وعفو السلف:

عن عمر بن عبد العزيز قال: أحبُّ الأمور إلى الله ثلاثة: العفو في القدرة، والقصد في الجِدَة[٣٦]، والرفق في العبادة، وما رفق أحد بأحد في الدنيا إلا رفق الله به يوم القيامة.[٣٧]

قال عبد الرزاق أنّ جارية لعلي بن الحسين رضي الله عنه جعلت تسكب عليه الماء، ليتهيأ للصّلاة، فسقط الإبريق من يدها فشجّه، فرفع رأسه، فقالت: إن الله يقول: {وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ} فقال لها: قد كظمت غيظي.[٣٨]

عن المعرور بن سويد، قال: رأيت أبا ذر بالرَّبَذة وعليه برد غليظ، وعلى غلامه

---

[٣٦] أي: السعة في المال

[٣٧] روضة العقلاء لابن حبان البستي (ص ١٦٧)

[٣٨] شعب الإيمان (٦/ ٣١٧ ت زغلول)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

مثله، قال: فقال القوم: يا أبا ذر، لو كنت أخذت الذي على غلامك، فجعلته مع هذا، فكانت حلة، وكسوت غلامك ثوبًا غيره، قال: فقال أبو ذر: إني كنت سابَبْتُ رجلًا، وكانت أمه أعجمية، فعيرته بأمه، فشكاني إلى رسول الله فقال: (يا أبا ذر، إنك امرؤ فيك جاهلية)، قال: (إنهم إخوانكم، فضلكم الله عليهم، فمن لم يلائمكم فبيعوه، ولا تُعذِّبوا خلق الله)[٣٩]

نرى موقف لبريرة، كانت أمَةً عند السيدة عائشة رضي الله عنها، أعتقتها السيدة، فأصبحت حرة، فخُيِّرت بين الاستمرار مع زوجها مغيث أو الانفصال عنه، فاختارت الانفصال عنه، رغم حب مغيثٍ الشديدِ لها، فيقول لها النبي ﷺ:(لو راجَعْتِه)، قالت: يا رسول الله، تأمرني؟ قال:(إنما أنا أشفع)، قالت: لا حاجة لي فيه.[٤٠]

فتأملوا - رحمكم الله - كيف نصح النبي ﷺ بريرة، ثم احترم رأيها، وما سلط عليها رأيه قط.

عن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال: قال رسول الله ﷺ:(المملوك أخوك، فإذا صنع لك طعامًا فأجلسه معك، فإن أبى فأطعمه، ولا تضربوا وجوههم).[٤١]

عن زاذان: أن ابن عمرَ رضي الله عنهما دعا بغلام له فرأى بظهره أثرًا، فقال له: أوجعتُك؟ قال: لا، قال: فأنت عَتيق، قال: ثم أخذ شيئًا من الأرض، فقال: ما لي فيه من الأجر ما يَزِنُ هذا، إني سمعت رسولَ الله ﷺ يقول: (مَن ضرب غلامًا له حدًّا لم يأتِه، أو لطمه، فإن كفَّارتَه أن يُعتقَه)[٤٢]

---

[٣٩] سنن أبي داود (٤/ ٥٠٥ ط مع عون المعبود) وصححه الألباني في صحيح الجامع (رقم: ٧٨٢٢)

[٤٠] صحيح البخاري (٥٢٨٣)

[٤١] مسند أبي داود الطيالسي (٤/ ١٢٤) قال الألباني متواتر السلسلة الصحيحة (٢٥٢٧)

[٤٢] صحيح مسلم (١٦٥٧)

www.alukah.net

عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال :قال رسول الله ﷺ في العبيد: (إن أحسَنوا فاقبلوا، وإن أساؤوا فاعفوا، وإن غلبوكم فبِيعوا)[٤٣]

[٤٣] مسند البزار = البحر الزخار (١٢/ ٣٠) قال الألباني صحيح لغيره «صحيح الترغيب والترهيب» (٢/ ٥٦٢)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

التسامح مفتاح القلوب

٧. عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ غُلَامٌ يَهُودِيٌّ يَخْدُمُ النَّبِيَّ ﷺ فَمَرِضَ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ يَعُودُهُ، فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَقَالَ لَهُ: «أَسْلِمْ». فَنَظَرَ إِلَى أَبِيهِ وَهُوَ عِنْدَهُ، فَقَالَ لَهُ: أَطِعْ أَبَا الْقَاسِمِ ﷺ، فَأَسْلَمَ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ مِنَ النَّارِ» رواه البخاري[٤٤]

الشرح:

يروي الحديث قصة غلام يهودي كان يعمل خادمًا للنبي ﷺ. هذه العلاقة بحد ذاتها درس عظيم في السلم المجتمعي وقبول الآخر؛ فالنبي ﷺ قبل أن يُخدم من شخص يخالفه في الدين، ولم يمنعه اختلاف العقيدة من التعامل معه بالمعروف.

عندما مرض الغلام، لم يكتفِ النبي ﷺ بإرسال من يسأل عنه، بل ذهب بنفسه يعوده (يزوره)، وهو قمة الرعاية والاهتمام الإنساني بغض النظر عن الدين. هذا السلوك يمثل تطبيقًا عمليًا لمبادئ الرحمة العامة التي تشمل الجميع.

وفي لحظة الزيارة، كانت الدعوة إلى الإسلام رقيقة وهادئة :«أَسْلِمْ» .ولم تكن فرضًا أو إجبارًا، بل كانت عرضًا للنجاة. والأجمل هو موقف الأب الذي لم يمنع ابنه من الاختيار، بل أشار عليه بطاعة النبي ﷺ، وهذا يدل على

[٤٤] صحيح البخاري (١٣٥٦)

www.alukah.net

مدى الثقة والاحترام الذي كان يكنه المجتمع المحيط لشخصية النبي ﷺ وسلوكه.

الفرح النبوي بقوله :«الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ مِنَ النَّارِ» ليس شماتة، بل تعبير عن رحمة عظيمة وحرص على نجاة هذا الإنسان من العذاب، وهو الغاية القصوى للتعايش: أن تتمنى الخير المطلق (النجاة) للآخرين.

فوائد تربوية:

١. الحديث يقرر مبدأ السلم المجتمعي مع المخالفين في الدين، ويجيز التعامل معهم في العمل والمعاملات اليومية بحدود الشريعة.

٢. يؤكد على أن الرحمة والبر والعناية بالشؤون الإنسانية (مثل زيارة المريض) هي حق ثابت للمخالفين، ولا يسقط هذا الحق باختلاف العقيدة.

٣. كان سلوك النبي ﷺ الراقي مع الغلام سببًا رئيسيًا في إسلامه؛ فالمعاملة الحسنة هي أقوى وسيلة للدعوة وبناء جسور الثقة.

٤. حرية الاختيار الديني :إسلام الغلام جاء بموافقة أبيه ودون إكراه، تأكيداً للمبدأ القرآني" :لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ"، حيث قدم النبي ﷺ العرض وترك الخيار للغلام وأبيه.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

٥. التسامح مصدر قوة :إظهار الرحمة والتسامح حتى مع الخادم المختلف يُعلي من شأن المسلمين في نظر الآخرين، ويجعلهم دعاة حكمة وحسن سلوك.

نماذج من تسامح وعفو السلف:

في جوابه ﷺ لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه يوم فتح خيبر لما قال رضي الله عنه: يا رسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا؟ فقال: «انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجبُ من حق الله تعالى فيه، فو الله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حُمرِ النعم».[٤٥]

في حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قَالَ: كَانَتِ الْيَهُودُ تَعَاطَسُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ رَجَاءَ أَنْ يَقُولَ لَهَا: يَرْحَمُكُمُ اللَّهُ، فَكَانَ يَقُولُ: «يَهْدِيكُمُ اللَّهُ وَيُصْلِحُ بَالَكُمْ»[٤٦]

خرج يومًا إبراهيم بن أدهم يمشي فمرَّ على رجلٍ من اليهود وكان معه كلب، فأراد الرَّجل أن يُغضِب إبراهيم، فقال له: يا إبراهيم، لحيتُك هذه أطهر من ذَنَب كلبي أم ذَنَبُ كلبي أَطهر من لحيتك؟ فإذا إبراهيم يقول:

[٤٥] صحيح البخاري (٢٩٤٢)، وصحيح مسلم (٢٤٠٦)
[٤٦] صحيح الترمذي (٢٨٩٥)

www.alukah.net

إن كنتُ من أهل الجنَّة فإنَّ لحيتي أطهر من كلبك، وإن كنتُ من أهل النَّار فذَنَب كلبك أَفْضل من لحيتي، فقال الرجل: هذه أخلاق النبوَّة، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله[٤٧].

[٤٧] من أسباب عذاب القبر (٢/ ٧ بترقيم الشاملة آليا)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

سَمَاحَةُ الخُلُقِ وَكَمَالُ التَّجَاوُزِ

٨. عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: «خَدَمْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَشْرَ سِنِينَ، وَاللهِ مَا قَالَ لِي أُفًّا قَطُّ، وَلَا قَالَ لِي لِشَيْءٍ لِمَ فَعَلْتَ كَذَا؟ وَهَلَّا فَعَلْتَ كَذَا؟» رواه مسلم[٤٨]

الشرح:

هذا الحديث شهادة عظيمة على كمال الخُلق النبوي في التعامل اليومي. إنه يجسد قمة الصبر وضبط النفس؛ فالنبي ﷺ امتنع عن أدنى مظاهر الضيق والضجر ("أُفٍّ")، وعن أي شكل من أشكال اللوم أو التأنيب ("لِمَ فَعَلْتَ كَذَا؟").

هذا السلوك ليس مجرد صبرٍ، بل هو منهج تربوي عميق يؤسس علاقة قائمة على الأمان النفسي والاحترام الكامل لمن هو دونه في المنزلة. فبتجاوزه عن الأخطاء الصغيرة وعدم محاسبة أنس عليها، بنى النبي ﷺ في نفس الخادم شعوراً بالتقدير والثقة بالنفس، بدلاً من إثقال كاهله بالخوف الدائم من الخطأ أو التوبيخ. هذا المنهج يوصل رسالة واضحة :التعامل بالتسامح والإحسان هو الأسلوب الأمثل للتوجيه والتربية الناجحة.

فوائد تربوية:

١. الحديث دليل قاطع على ترك اللوم والتأنيب على الأخطاء والهفوات غير المقصودة، مما يرسخ مبدأ التسامح الكامل وعدم تتبع زلات الآخرين.

---

[٤٨] صحيح مسلم (٢٣٠٩)

www.alukah.net

٢. عدم نطق النبي ﷺ بـ "أُفٍّ" طوال عقد من الزمان يدل على كمال ضبط النفس وعدم الانفعال، وهو أعلى مراتب الصبر وكظم الغيظ في التعاملات اليومية.

٣. امتناعه ﷺ عن اللوم الشديد والتحقيق ("لِمَ فَعَلْتَ كَذَا؟") يمثل تربية عملية على احترام نفسية الخادم وعدم كسر خاطره، مما يضمن له الشعور بالكرامة والأمان الوظيفي والاجتماعي.

٤. يُعد هذا الحديث نموذجاً مثالياً للقائد أو المدير أو رب الأسرة في معاملة مرؤوسيه أو أفراد أسرته؛ حيث إن القسوة واللوم المستمر ليس هو السبيل للتوجيه والإصلاح.

٥. يدل الحديث على أن النبي ﷺ كان يوجه خادمه بطرق أخرى غير اللوم والتأنيب، كالإشارة اللطيفة أو التوجيه بكلمات رقيقة، مما يحقق

٦. قسمُ أنسٍ رضي الله عنه "والله ما قال لي أفاً قط" يبرز أن أقل كلمات الضجر والتبرم كانت محظورة في معاملته ﷺ، وهو درس في حفظ اللسان من كل ما يُعَدُّ إساءة لفظية.

عندما يذكر أنس رضي الله عنه هذه الشمائل، فهو يوثق كمال خلق النبي ﷺ، وهو تأكيد على أن حسن الخلق والمعاملة هو أساس الدين وجوهر الرسالة.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

نماذج من تسامح وعفو السلف:

الفاروق عمر رضي الله عنه كان يذهب إلى مزرعته العوالي في كل سبت، فإذا وجد عبدًا في عمل لا يطيقه خفف عليه منه.[٤٩]

وذُكر أن رجلاً دخل على سلمان الفارسي رضي الله عنه فوجده يعجن، فقال له: يا أبا عبد الله، ما هذا؟ فقال: بعثنا الخادم في شغل فكرهنا أن نجمع عليه عملين[٥٠].

ويروى أن عليًا رضي الله عنه أعطى غلامه دراهم ليشتري بها ثوبين متفاوتي القيمة، فلما أحضرهما، أعطاه أرقهما نسيجًا وأغلاهما ثمنًا، وأخذ الآخر لنفسه، وقال له: أنت أحق مني بأجودهما، لأنك شاب تميل نفسك للتجمل، أما أنا فيكفيني هذا، وأخذ علي رضي الله عنه أقلهما قيمة وجودة[٥١].

وقالت جارية لأبي الدرداء رضي الله عنه: إني سممتُك منذ سنة، فما عمل السم فيك شيئًا، فقال: لم فعلتِ ذلك؟ فقالت: أردت الراحة منك، فقال: اذهبي فأنت حرة لوجه الله.[٥٢]

قيل للأحنف بن قيس: ممن تعلمت الحلم؟ قال: من قيس بن عاصم، قيل: فما بلغ من حلمه؟ قال: بينما هو جالس في داره إذ أتته خادمة له بسفود عليه شواء، فسقط السفود من يدها على ابن له فعقره فمات، فدهشت الجارية، فقال: ليس يسكن روعَ هذه الجارية إلا العتق، فقال لها:

---

[٤٩] موطأ مالك – رواية أبي مصعب الزهري (٢/ ١٦٠)

[٥٠] الزهد لأحمد بن حنبل (ص١٢٨)

[٥١] رحمة للعالمين (مترجم) – المنصورفوري (ص٩٤٧)

[٥٢] إحياء علوم الدين (٢/ ٢٢٠)

www.alukah.net

أنت حرة لا بأس عليك[٥٣].

وكان الربيع بن خيثم يقول لخادمه: عليّ نصف العمل، وعليك النصف، وعليَّ كنس الحش[٥٤].[٥٥]

[٥٣] نفس المرجع السابق

[٥٤] أي: مكان قضاء الحاجة

[٥٥] الزهد لأحمد بن حنبل (ص٢٦٨)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

خُلُقُ النبي ﷺ في بيته وعفوه وصفحه

٩. عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْجَدَلِيِّ قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ رضي الله عنها: كَيْفَ كَانَ خُلُقُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي أَهْلِهِ؟ قَالَتْ: «أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا، لَمْ يَكُ فَاحِشًا، وَلَا مُتَفَحِّشًا، وَلَا صَخَّابًا فِي الْأَسْوَاقِ، وَلَا يَجْزِي بِالسَّيِّئَةِ مِثْلَهَا، وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَصْفَحُ» رواه الترمذي [٥٦]

الشرح:

يُقدم هذا الحديث الشريف شهادة من أقرب الناس إلى النبي ﷺ، وهي السيدة عائشة رضي الله عنها حول خلقه العظيم في التعامل الأسري والاجتماعي .وهي شهادة تختصر لنا دستوراً كاملاً للأخلاق.

١. أكدت عائشة رضي الله عنها أنه كان أحسن الناس خلقًا في تعامله مع أهله (زوجاته)، وهذا يرسخ مبدأ أن اختبار الخلق الحقيقي يكون في محيط الأسرة المغلق.

٢. وصفته بـ "لَمْ يَكُ فَاحِشًا، وَلَا مُتَفَحِّشًا" عدم النطق بالكلام البذيء أو التصنع فيه، و"وَلَا صَخَّابًا فِي الْأَسْوَاقِ" عدم رفع الصوت والجلبة في الأماكن العامة، وهذا يدل على الاتزان والاحترام للنفس وللآخرين في كل مكان.

[٥٦] الترمذي في "الشمائل" (٣٤٠) وصححه الألباني في مختصر الشمائل (٢٩٨)

www.alukah.net

٣. الشاهد في الحديث تكمن في قوله :«وَلَا يَجْزِي بِالسَّيِّئَةِ مِثْلَهَا، وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَصْفَحُ» هذا هو المنهج النبوي: عدم مقابلة الإساءة بالمثل، بل تجاوزها (العفو: ترك العقاب) ومحوها من النفس والقلب (الصفح: التغاضي الكامل)، وهذا هو قمة الرحمة والتربية على رد الجميل بالإحسان.

فوائد تربوية:

١. الحديث يوجه رسالة لكل زوج وأب بأن حسن الخلق يبدأ من البيت؛ فالرحمة والرفق بالزوجة والأولاد هي أولى درجات تطبيق السنة النبوية.

٢. يعلمنا النبي ﷺ الاتزان والسكينة، والابتعاد عن العنف اللفظي (الفحش) والصوتي (الصخب)، مما يخلق بيئة هادئة ومحترمة.

٣. يرسخ الحديث قيمة التسامي على ردود الأفعال، وعدم الانجرار إلى مقابلة الإساءة بالإساءة، بل السعي الدائم لتحقيق الفضل والصفح.

٤. تطبيق مبدأ العفو والصفح يقلل من حدة الخصومات والعداوات في المجتمع، وينشر السكينة والأمان بين الأفراد.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

٥. الحديث يرتقي بالمعاملة من مستوى "العدل" (الذي يجيز مقابلة السيئة بالمثل) إلى مستوى "الإحسان "والرحمة التي تختار العفو والصفح.

نماذج من تسامح وعفو السلف:

قال يوسف عليه السلام لإخوته لمّا حضرته الوفاة: «يا إخوتاه، إنّي لم أنتصف لنفسي من مظلمة ظلمتها في الدّنيا، وإنّي كنت أظهر الحسنة، وأدفن السّيّئة. فذلك زادي من الدّنيا، يا إخوتي إنّي شاركت آبائي في صالح أعمالهم، فأشركوني في قبورهم»[٥٧]

عن صالح بن أحمد بن حنبل قال: «قلت لأبي يوما: إنّ فضلا الأنماطيّ جاء إليه رجل، فقال: اجعلني في حلّ، قال: لا جعلت أحدا في حلّ أبدا، قال: فتبسّم، فلمّا مضت أيّام، قال: يا بنيّ، مررت بهذه الآية ﴿فَمَنْ عَفا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ (الشورى/ ٤٠) فنظرت في تفسيرها، فإذا هو: إذا كان يوم القيامة قام مناد فنادى: لا يقوم إلّا من كان أجره على الله، فلا يقوم إلّا من عفا فجعلت الميّت في حلّ من ضربه إيّاي، ثمّ جعل يقول: وما على رجل ألّا يعذّب الله بسببه أحدا»[٥٨]

---

[٥٧] المنتقى من مكارم الأخلاق (٨٤)

[٥٨] مكارم الأخلاق للخرائطي (ص١٣١)

www.alukah.net

وصايا نبوية في التسامح والعطاء

١٠. عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ رضي الله عنه قَالَ: لَقِيتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لِي: «يَا عُقْبَةُ، صِلْ مَنْ قَطَعَكَ، وَأَعْطِ مَنْ حَرَمَكَ، وَاعْفُ عَمَّنْ ظَلَمَكَ»

رواه أحمد [٥٩]

الشرح:

يأمر النبي ﷺ عقبة بن عامر بثلاث وصايا عظيمة تُهذّب النفس وتُصلح المجتمع:

- صِلْ من قطعك :أي أحسن إلى من قطع صلتك، ولا تقطع رحمك وإن قطعوك.
- أعطِ من حرمك :قابل الحرمان بالإعطاء، لا بالبخل أو المنع.
- اعفُ عمّن ظلمك :اترك العقوبة والانتقام، واملِ إلى العفو الذي هو خلق الكرام.

هذه الوصايا ترتقي بالإنسان من مستوى ردّ الفعل إلى مستوى الإحسان، وتجعله سببًا في نشر السلام والتسامح.

فوائد تربوية:

١. التسامح من أعلى درجات الأخلاق لأنه يقابل الإساءة بالإحسان.

٢. الإحسان إلى المسيء علاجٌ للعداوة؛ فكم من قلوب لانت بالعفو والكرم.

٣. العفو سببٌ لنيل عفو الله؛ فمن عفا عن الناس عفا الله عنه.

---

[٥٩] المسند (١٧٤٥٢) وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٢٥٣٦)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

٤. قطع سلسلة الانتقام يحفظ المجتمع من الفتن والخصومات.

٥. الإعطاء لمن حرمك يرتقي بالنفس فوق هوى الغضب والطبع البشري.

٦. الإحسان للرحم القاطعة يعمّق صلة الرحم ويجلب البركة في العمر والرزق.

٧. قوة النفس ليست في ردّ الظلم بالظلم، بل في القدرة على التسامح مع القدرة على الانتقام.

٨. هذا الحديث منهج حياة للمسلم في بيته وعمله وعلاقاته، يشيع به روح المحبة والصفاء.

نماذج من تسامح وعفو السلف:

روى أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال في وصيته: احمل نفسك في أخيك عند صرامة على الصلة، وعند صدوده على اللطف، وعند جحوده على البذل، وعند تباعده على الدنو، وعند شدته على اللين، وعند جرمه على العذر، حتى لكأنك له عبد، ولا تتخذن عدو صديقك صديقا فتعادي صديقك، وإن أردت قطيعة أخيك فاستبق له من نفسك بقية ترجع إليها إن بدا لك يوما ما، ولا تضيعن حق أخيك اتكالا على ما بينك وبينه؛ فإنه ليس بأخ من ضيعت حقه.[٦٠]

عن عبد الله بن مروان قال: قلت لمجاهد: إن لي قرابة مشركا، ولي عليه دين، أفأتركه له؟ قال: نعم، وصله.[٦١]

---

[٦٠] كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال – ط الرسالة (١٦/ ١٧٩)

[٦١] مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا (ص٨٣)

www.alukah.net

قال النبي ﷺ :- (لَيْسَ الْوَاصِلُ بِالْمُكَافِئِ، وَلَكِنْ الْوَاصِلُ الَّذِي إِذَا قُطِعَتْ رَحِمُهُ وَصَلَهَا) رواه البخاري[٦٢] .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّه، إِنَّ لِي قَرَابَةً أَصِلُهُمْ وَيَقْطَعُونِي، وَأُحْسِنُ إِلَيْهِمْ وَيُسِيئُونَ إِلَيَّ، وَأَحْلُمُ عَنْهُمْ وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ؟ فَقَالَ :(لَئِنْ كُنْتَ كَمَا قُلْتَ فَكَأَنَّمَا تُسِفُّهُمْ الْمَلَّ، وَلَا يَزَالُ مَعَكَ مِنْ اللَّهِ ظَهِيرٌ عَلَيْهِمْ مَا دُمْتَ عَلَى ذَلِكَ) رواه مسلم[٦٣] .وقال :(أَفْضَلُ الصَّدَقَةِ عَلَى ذِي الرَّحِمِ الْكَاشِحِ) رواه أحمد[٦٤]

[٦٢] صحيح البخاري (٥٩٩١)
[٦٣] صحيح مسلم (٢٥٥٨)
[٦٤] المسند (١٥٣٢٠) وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٨٩٣)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

الصبر والسماحة...ركيزتا الإيمان العملي

١١. عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ رضي الله عنه: قالَ ﷺ: «أفضلُ الإيمانِ الصَّبرُ والسَّماحةُ» أخرجه الديلمي [٦٥]

الشرح:

يربط الحديث بين الإيمان الحقيقي وبين خُلُقين عظيمين:

١. الصبر :وهو تحمّل المكاره بضبط السلوك لا بضيق الصدر فقط.

٢. السماحة :اللين، سهولة المعاملة، وترك العنت والتشدد.

فأفضل الإيمان ليس فقط في الشعائر، بل في الأخلاق التربوية التي تضبط العلاقات:

- الصبر في مواجهة الخلافات
- السماحة عند المعاملة
- الصبر على الأذى
- السماحة عند المطالبة بالحقوق
- الصبر على الأبناء
- السماحة مع المخطئين

إنها مدرسة تربوية متكاملة.

[٦٥] أخرجه الديلمي كما في «كنز العمال» (٧٤) واللفظ له. وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٠٩٧)

www.alukah.net

فوائد تربوية:

١. الشخصية القوية هي التي تجمع بين القدرة على التحمل واللين في التعامل.

٢. الصبر يربي الإرادة، والسماحة تربي العلاقات.

٣. الإيمان يظهر في المواقف أكثر من الأقوال.

٤. كلما زاد الإيمان- زادت السماحة وقلّ العنف والحدة.

نماذج من تسامح وعفو السلف:

روى الخلال من رواية مجاهد عن الشعبي عن مسروق سمعت عمر I يقول: كل الناس مني في حلّ.[٦٦]

قال الأحنف: إن اعتذر إليك معتذر تلقه بالبشر.[٦٧]

قال الحسن بن علي رضي الله عنه: لو أن رجلاً شتمني في أذني هذه، واعتذر في أذني الأخرى لقبلت عذره.[٦٨]

قال الإمام الشافعي: من استُرضي فلم يرض فهو شيطان.[٦٩]

---

[٦٦] الآداب الشرعية والمنح المرعية لابن مُفلِح (١/ ٧١)

[٦٧] الآداب الشرعية والمنح المرعية (١/ ٣٠٢)

[٦٨] نفس المرجع والصفحة

[٦٩] الأذكار للنووي ت الأرنؤوط (ص٣٤٧)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

قال عبد الله: قال أبي: وجه إلى الواثق: أن أجعل المعتصم في حل من ضربه إياك، فقلت: ما خرجت من داره حتى جعلته في حلّ.[٧٠]

جلس ابن مسعود رضي الله عنه يبتاع طعاماً، فابتاع، ثم طلب الدراهم، وكانت في عمامته، فوجدها قد حلت، فقال: لقد جلست وإنها لمعي، فجعلوا يدعون على من أخذها، ويقولون: اللهم اقطع يد السارق، الذي أخذها، اللهم افعل به كذا. فقال ابن مسعود رضي الله عنه: اللهم إن كان حمله على أخذها حاجة، فبارك له فيها، وإن كان حملته جراءة على الذنب، فاجعله آخر ذنوبه.[٧١]

[٧٠] مناقب الإمام أحمد (ص٤٦٦)
[٧١] الإحياء (٣/ ١٩٦)

www.alukah.net

المؤمن رحيمٌ بالخلق

١٢. عَنْ جريرِ بنِ عبدِاللهِ رضي الله عنه قالَ: قالَ ﷺ: «من لا يَرْحَمْ لا يُرْحَمْ، ومن لا يَغفِرْ لا يُغْفَرْ له» رواه أحمد [٧٢]

الشرح:

هذا الحديث يضع قاعدة كونية في التربية الإلهية:

- من زرع الرحمة حصد رحمة
- من تحلى بالمغفرة غفر الله له

ليس المقصود المعاملة بالمثل فقط، بل تربية القلب:

فالرحمة تهذيب للنفس، والمغفرة ارتقاء فوق الأحقاد.

التربية هنا ليست سلوكًا سطحيًا، بل بناء عاطفي وروحي يجعل الإنسان:

- واسع الصدر
- بعيدًا عن الشدة
- محسنًا حتى مع المسيء

وهذا ما يحقق مجتمعًا آمنًا هادئًا.

فوائد تربوية:

١. التربية بالرحمة أقوى من العقوبة.

٢. المغفرة علاج نفسي يطهّر القلب من السموم.

---

[٧٢] المسند (١٩٢٤٤) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٤٨٣)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

٣. الإنسان الذي لا يرحم يُطفئ نور الإيمان في قلبه.

٤. المغفرة قوة لا ضعف.

٥. كثرة العفو تُعوّد النفس على الهدوء والتوازن.

نماذج من تسامح وعفو السلف:

انظر إلى رحمته ﷺ بالطَّير والحيوان: عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ، فَانْطَلَقَ لِحَاجَتِهِ، فَرَأَيْنَا حُمَّرَةً مَعَهَا فَرْخَانِ، فَأَخَذْنَا فَرْخَيْهَا، فَجَاءَتِ الْحُمَّرَةُ فَجَعَلَتْ تَفْرِشُ، فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «مَنْ فَجَعَ هَذِهِ بِوَلَدِهَا؟ رُدُّوا وَلَدَهَا إِلَيْهَا». وَرَأَى قَرْيَةَ نَمْلٍ قَدْ حَرَّقْنَاهَا فَقَالَ: «مَنْ حَرَّقَ هَذِهِ؟» قُلْنَا: نَحْنُ. قَالَ: «إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يُعَذِّبَ بِالنَّارِ إِلَّا رَبُّ النَّارِ»[٧٣]

وقال ﷺ في الحديث الآخر: «الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض، يرحمكم من في السماء»[٧٤]

عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «جَعَلَ اللهُ الرَّحمةَ في مِائَةِ جُزْءٍ، فَأَمْسَكَ عِنْدَهُ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ جُزْءًا، وَأَنْزَلَ فِي الأَرْضِ جُزْءًا وَاحِدًا، فَمِنْ ذَلِكَ الجُزْءِ يَتَرَاحَمُ الخَلْقُ، حَتَّى تَرْفَعَ الفَرَسُ حَافِرَهَا عَنْ وَلَدِهَا؛ خَشْيَةَ أَنْ تُصِيبَهُ»[٧٥]

---

[٧٣] سنن أبي داود (٢٦٧٥) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٤٢٥)

[٧٤] رواه الترمذي وقال حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ (١٩٢٤) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٥٢٢)

[٧٥] صحيح البخاري (٥/ ٢٢٣٦) وصحيح مسلم (٢٧٥٢)

www.alukah.net

وينبغي أن تسع الرحمة الخلق جميعًا؛ فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا يَضَعُ اللَّهُ رَحْمَتَهُ إِلَّا عَلَى رَحِيمٍ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كُلُّنَا يَرْحَمُ، قَالَ: «لَيْسَ بِرَحْمَةِ أَحَدِكُمْ صَاحِبَهُ؛ يَرْحَمُ النَّاسَ كَافَّةً»[٧٦]

إنْ كنتَ لا ترحمُ المسكينَ إن عَدِما = ولا الفقيرَ إذا يشكو لك العَدما

فكَيْفَ تَرْجُو منَ الرحمنِ رحمتَه = وإنَّما يرحمُ الرحمنُ من رَحِما[٧٧]

.....

سامِحْ أَخَاكَ الدَّهْرَ مَهْمَا بَدَتْ = مِنْهُ ذُنُوبٌ وَقْعُها يَعْظُمُ

وَارْحَمْ لِتَلْقَى رَحْمَةً فِي غَدٍ = فَرَبُّنا يَرْحَمُ مَنْ يَرْحَمُ[٧٨]

بادِرْ إلى الخَيْرِ يا ذَا اللُّبِّ واللَّسَنِ = واشْكُرْ لِربِّكَ مَا أَوْلى مِنَ الْمِنَنِ

وارْحَمْ بقَلْبِكَ خَلْقَ اللهِ كُلَّهُمُ = يُنِلْكَ رَحْمَتَهُ فِي الْمَوْقِفِ الخَشِنِ[٧٩]

.....

بادرْ إلى الخيرِ يا ذا اللبِّ مغتنِما = ولا تَكُنْ مِن قليلِ العُرْفِ محتشِمَا

واشكرْ لمولاكَ ما أَوْلاكَ من نِعَمٍ = فالشكرُ يستوجبُ الإفضالَ والكَرَمَا

وارحمْ بقلبِك خلقَ الله وارعَهُمُ = فإنَّما يرحمُ الرحمنُ مَن رَحِمَا[٨٠]

.....

[٧٦] مسند أبي يعلى (٤٢٥٨) ورجالُه وُثِّقوا، إلا أنَّ ابنَ إسحاقَ مُدلِّسٌ.
[٧٧] سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر (٢/ ٨١)
[٧٨] الازدهار فيما عقده الشعراء من الأحاديث والآثار (ص: ٩٨)
[٧٩] الضوء اللامع (٥/ ١٧٤)
[٨٠] موسوعة الأخلاق الإسلامية (١/ ٢٥١ بترقيم الشاملة آليا)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

جمال المعاملة ولطف الخُلق

١٣. عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ، رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «حُرِّمَ عَلَى النَّارِ كُلُّ هَيِّنٍ لَيِّنٍ سَهْلٍ قَرِيبٍ مِنَ النَّاسِ» رواه أحمد [٨١]

الشرح:

ما أجملها من بشارة! إنها دعوة لأن نكون من أهل الرحمة والرفق، أولئك الذين لا يعرفون التعقيد في التعامل، ولا يحملون القلوب بالأحقاد، ولا يصعّبون الأمور على أنفسهم أو على غيرهم. هم الودودون، الذين يُحسنون الظن، ويسارعون إلى العون، ويبتسمون في وجه الحياة، فينالون محبة الخلق، ورضا الخالق .هؤلاء هم الذين يألفون ويؤلفون، لا يعادون ولا يشاكسون، يوقّرون الكبير، ويُحسنون إلى الصغير، يُراعون أحوال الناس، ويفتحون أبواب قلوبهم قبل أن يفتحوا أبواب بيوتهم .فليكن نصيبك من هذا الحديث نصيب السعداء، وازرع في طريقك الرفق واللين، فمن سلك درب اللطف، وجد أبواب الخير مفتوحة أمامه في الدنيا والآخرة.

فوائد تربوية:

١. اللين منهج تعليمي ناجح.

٢. قرب الإنسان من الناس دليل على نقاء باطنه.

٣. القسوة وانغلاق النفس علامة على خلل قلبي.

---

[٨١] المسند (٣٩٣٨) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣١٣٥)

www.alukah.net

٤. سهولة التعامل جسر لإصلاح القلوب.

٥. الأسرة التي يسودها اللين... أكثر استقرارًا.

نماذج من تسامح وعفو السلف:

هذا جَريرُ رضِي اللهُ عنه، يقول: ما حجَبني النَّبيُّ ﷺ منذُ أسلمْتُ، ولا رآني إلَّا تبسَّم في وَجهي.[٨٢]

وعن مُجاهِدٍ: أنَّ أبا هُرَيرةَ رضِي اللهُ عنه كان يقولُ : واللهِ الذي لا إلهَ إلَّا هو، إن كنْتُ لأعتمِدُ بكَبِدي على الأرضِ مِن الجوعِ، وإن كنْتُ لأشُدُّ الحَجرَ على بطني مِن الجوعِ، ولقد قعَدْتُ يومًا على طريقِهم الذي يخرُجونَ منه...، وفيه: ثُمَّ مرَّ بي أبو القاسِمِ ﷺ ، فتبسَّم حينَ رآني، وعرَف ما في نَفسي، وما في وَجهي، ثُمَّ قال: يا أبا هِرٍّ قلْتُ: لبَّيك يا رسولَ اللهِ، قال: الحَقْ، ومضى، فتبِعْتُه، فدخَل، فاستأذَن، فأذِن لي، فدخَل، فوجَد لبنًا في قَدَحٍ، فقال: مِن أين هذا اللَّبنُ؟، قالوا: أهداه لك فلانٌ -أو فلانةٌ-، قال: أبا هِرٍّ، قلْتُ: لبَّيك يا رسولَ اللهِ، قال: الحَقْ إلى أهلِ الصُّفَّةِ فادعُهم لي، قال: وأهلُ الصُّفَّةِ أضيافُ الإسلامِ، لا يأوونَ إلى أهلٍ ولا مالٍ، ولا على أحدٍ، إذا أتَته صَدقةٌ بعَث بها إليهم، ولم يتناوَلْ منها شيئًا، وإذا أتَته هديَّةٌ أرسَل إليهم وأصاب منها، وأشرَكهم فيها، فساءني ذلك، فقلْتُ: وما هذا اللَّبنُ في أهلِ الصُّفَّةِ؟! كنْتُ أحَقَّ أنا أن أصيبَ مِن هذا اللَّبنِ شَربةً أتقوَّى بها! فإذا جاء أمَرني، فكنْتُ أنا

[٨٢] صحيح البخاري (٣٠٣٥) واللَّفظُ له، وصحيح مسلم (٢٤٧٥)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

أعطيهم، وما عسى أن يبلُغَني مِن هذا اللَّبنِ؟! ولم يكنْ مِن طاعةِ اللهِ وطاعةِ رسولِه ﷺ بُدٌّ، فأتَيتُهم، فدعَوتُهم، فأقبَلوا فاستأذَنوا فأذِن لهم، وأخَذوا مجالِسَهم مِن البَيتِ، قال: يا أبا هرٍّ، قلْتُ: لبَّيك يا رسولَ اللهِ، قال: خُذْ فأعطِهم، قال: فأخذْتُ القَدَحَ، فجعلْتُ أعطيه الرَّجلَ، فيشرَبُ حتَّى يَروى، ثُمَّ يرُدُّ عليَّ القَدحَ، فأعطيه الرَّجلَ، فيشرَبُ حتَّى يَروى، ثُمَّ يرُدُّ عليَّ القَدحَ فيشرَبُ حتَّى يَروى، ثُمَّ يرُدُّ عليَّ القَدحَ، حتَّى انتهَيتُ إلى النَّبيِّ ﷺ وقد رَوِي القومُ كُلُّهم، فأخَذ القَدحَ، فوضَعه على يدِه، فنظَر إليَّ، فتبسَّم! فقال: أبا هرٍّ، قلْتُ: لبَّيك يا رسولَ اللهِ، قال: بَقيتُ أنا وأنت، قلْتُ: صدقْتَ يا رسولَ اللهِ! قال: اقعُدْ فاشرَبْ، فقعَدْتُ فشرِبْتُ، فقال: اشرَبْ فشرِبْتُ، فما زال يقولُ: اشرَبْ حتَّى قلْتُ: لا والذي بعَثك بالحقِّ ما أجِدُ له مَسلَكًا![٨٣]

عن أنسِ بنِ مالِكٍ رضِي اللهُ عنه، يقولُ :إن كان النَّبيُّ ﷺ ليُخالِطُنا، حتَّى يقولَ لأخٍ لي صغيرٍ: يا أبا عُمَيرٍ، ما فعَل النُّغَيرُ؟![٨٤]

قال ابنُ المُلقِّنِ :كان عليه السَّلامُ أحسَنَ الأمَّةِ أخلاقًا، وأبسَطَهم وَجهًا، فكان ينبسِطُ إلى الصِّبيانِ، ويُمازِحُهم، ويُداعِبُهم.[٨٥]

---

[٨٣] صحيح البخاري (٦٤٥٢)

[٨٤] صحيح البخاري (٦١٢٩) واللَّفظُ له، ومسلم (٢١٥٠)

[٨٥] التوضيح (٢٨ / ٥٠٨)

www.alukah.net

وكَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضِي اللهُ عنه يَذْهَبُ إِلَى الْعَوَالِي كُلَّ يَوْمِ سَبْتٍ، فَإِذَا وَجَدَ عَبْدًا فِي عَمَلٍ لَا يُطِيقُهُ وَضَعَ عَنْهُ مِنْهُ.[٨٦]

[٨٦] موطأ مالك – رواية أبي مصعب الزهري (٢/ ١٦٠)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

العفو عند الأذى... أعلى درجات الأخلاق

١٤. عَنْ عَبْدُ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ، رضِي اللهُ عنه: كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَحْكِي نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، ضَرَبَهُ قَوْمُهُ فَأَدْمَوْهُ، فَهُوَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ، وَيَقُولُ: «رَبِّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ» متفق عليه[٨٧]

الشرح:

هذا من أعظم مشاهد الرحمة في التاريخ:

نبيٌّ يُضرب، ويُدمى وجهه، فتنبعث من قلبه دعوة بالمغفرة!

لا ثأر، لا شتم، لا غضب... بل تربية سماوية.

هذا الحديث يعلّم:

- ضبط الانفعال
- النظر إلى الجهل لا إلى الشخص
- تقديم المقاصد الكبرى على ردّ الأذى
- أن العفو قوة إيمانية كبرى

إنها قمة النضج التربوي.

فوائد تربوية:

١. أرقى إنسان هو من يعفو مع القدرة.

٢. الشمائل النبوية تربي النفس على إخماد الغضب.

[٨٧] صحيح البخاري (٦٩٢٩) وصحيح مسلم (١٧٩٢)

www.alukah.net

٣. العفو يعالج القلب من الانتقام.

٤. النظر إلى أسباب الخطأ أسلوب تربوي ناجح.

٥. غرس هذا الخلق في الأبناء يبني جيلاً متسامحًا.

نماذج من تسامح وعفو السلف:

أسمع رجل عمر بن عبد العزيز بعض ما يكره، فقال: لا عليك، إنما أردت أن يستفزني الشيطان بعزة السلطان، فأنال منك اليوم ما تناله مني غدا، انصرف إذا شئت.[٨٨]

عن إبراهيم بن عبد الملك قال: شتم رجل عبيد الله بن الحسن العنبري القاضي، فقال عبيد الله، وقبض على لحيته: شيبتي تمنعني من أن أرد عليك.[٨٩]

ودخل عمر بن عبد العزيز المسجدَ في ليلةٍ مظلمة، فمرَّ برجل نائم فعَثَر به، فرفع الرجلُ رأسَه وقال: أمجنونٌ أنت؟ -وما علم أنَّه أمير المؤمنين-، فقال عمر: لا، فهمَّ به الحرس، فقال عمر: مَهْ، إنَّما سألني أمجنون؟ فقلت: لا.[٩٠]

[٨٨] تاريخ دمشق لابن عساكر (٤٥/ ٢٠٦)
[٨٩] تاريخ بغداد (١٠/ ٣٠٨ ط العلمية)
[٩٠] الطبقات الكبرى (٧/ ٣٨٥ ط الخانجي)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

فكما قيل:

ليست الأحلامُ في حال الرضا إنما الأحلامُ في حال الغضب[٩١]

لما فعل حاطب رضِي اللهُ عنه ما فعل، وكانت فعلة عظيمة، كان ربما تؤدي بجيش المسلمين، استدعاه النبي ﷺ وسأله، فقال حاطب: "والله ما بي ألا أكون مؤمناً بالله ورسوله ﷺ أنا مؤمن، أردت أن يكون لي عند القوم يد ويدفع بها عن أهلي ومالي، وليس أحد من أصحابك إلا له هنالك من عشيرته من يدفع الله به عن أهله وماله، فأردت أن يكون لي بهذا من يدفع لي عن أهلي ومالي، فقال النبي ﷺ: صدق فلا تقولوا إلا خيراً رواه البخاري ومسلم.[٩٢]

ولما جاءه وحشي قاتل عمه حمزة سأله ﷺ أن يجلس ويخبره كيف قتل حمزة، فلما أخبره مع أن الخبر يجيش في نفسه ﷺ الانتقام، ولكنه ﷺ نفسه طاهرة لا يأتي فيها هذا، وكان غاية ما قال له أن قال: ويحك غيّب وجهك عني لا أراك "رواه الطبراني في الأوسط،[٩٣].

ولما ربُط ثمامة بن أثال الكافر المشرك في المسجد ثلاثة أيام يعرض عليه الإسلام فيأبى، ثم قال ثمامة: "إن تقتل، تقتل ذا دم وإن تنعم، تنعم على

[٩١] سير السلف الصالحين – إسماعيل الأصبهاني (٣/ ٨٨٧)

[٩٢] صحيح البخاري (٣٩٨٣) وصحيح مسلم (٢٤٩٤)

[٩٣] رواه الطبراني في "المعجم الأوسط" (١٨٠٠). وانظر: "الاستيعاب" لابن عبد البر (٤/ ١٥٦٤ – ١٥٦٥)، و"تفسير البغوي" (١/ ٥٤٤). وقال الألباني: حسن لغيره وله أصل في صحيح البخاري

www.alukah.net

شاكر"، فأطلقه ﷺ وكان ذلك سبباً في إسلامه. [رواه البخاري ومسلم]

عفوه ﷺ كان مثلاً، وكان محوّلاً للأعداء إلى إخوان وأحباء، وكان يكسب بعفوه القلوب، (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ) آل عمران: ١٥٩].

شبكة الألوكة - قسم الكتب

كظم الغيظ... طريق إلى الأمن الإلهي

١٥. عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضِي اللهُ عنه ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ كَفَّ غَضَبَهُ كَفَّ اللَّهُ عَنْهُ عَذَابَهُ، وَمَنْ خَزَنَ لِسَانَهُ سَتَرَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ أَعْذَرَ إِلَى اللَّهِ قَبِلَ عُذْرَهُ» رواه أبو يعلى[٩٤]

الشرح:

الغضب نار تُطفئ العقل، والشرع يطالب بكفّه، لا بإزالته، لأن الغضب فطرة.

لكن التحكم فيه تربية عالية:

- كفّ الغضب مع القدرة فضيلة
- وكفّه مع الظلم قوة
- وكفّه في الأسرة عبادة
- وكفّه في العمل حكمة
- وكفّه في الدعوة نجاح

فالحديث يعد بالكفّ عن عذاب من كفّ غضبه...

فتربية النفس على ذلك ليست نافلة، بل ضرورة.

فوائد تربوية:

١. من ملك غضبه ملك نفسه.

٢. ضبط الانفعال أهم من ضبط الكلام.

---

[٩٤] مسند ابي يعلي (٤٣٣٨) وحسن اسناده الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٣٦٠)

www.alukah.net

٣. الغضب يُفسد العلاقات أكثر من أي شيء آخر.

٤. تربية الأطفال على التحكم في مشاعرهم أساس للنجاح.

٥. العفو وقت الغضب أعظم درجات الإيمان.

نماذج من تسامح وعفو السلف:

لما وقف معاوية رضِي اللهُ عنه على كتاب ابن الزبير رضِي اللهُ عنه وقرأه دفعه إلى ولده يزيد، فلما قرأه قال له: يا بني ماذا ترى؟ قال يزيد: أرى أن تبعث له جيشاً يكون أوله عنده وآخره عندك يأتونك برأسه، فقال معاوية: لو غير هذا، ثم دعا بكتاب فكتب لابن الزبير: أما بعد فقد وقفت على كتاب ولد حواري رسول الله ﷺ وساءني ما أساءه، والدنيا هينة عندي في جنب رضاه، فإني تنازلت عن أرضي وما بها من خدم وأموال فاضممها إليك وإلى أرضك والسلام".

فلما وصل الكتاب صادف ثناء من ابن الزبير، فقال وأرسل إليه كتاباً يشكره، فقال معاوية لولده: يا بني من عفا ساد ومن حلم عضد ومن تجاوز استمال إليه القلوب، فإن ابتليت بشيء من هذه فداوه بمثل هذا الدواء.[٩٥]

ومن القصص الواردة عن الصحابة -رضوان الله تعالى عليهم- ما ورد في صحيح الإمام مسلم عن عائذ بن عمرو أن أبا سفيان أتى على سلمان وصهيب وبلال في نفر، في فتح مكة، أبو سفيان أطلقه النبي ﷺ، فقال بعض

[٩٥] مائة من عظماء أمة الإسلام غيروا مجرى التاريخ (ص١٩٤)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

الصحابة وهم سلمان وصهيب وبلال، قالوا: والله ما أخذت سيوف الله من عنق عدو الله مأخذها، وكان هذا قبل أن يسلم أبو سفيان، قال هؤلاء الصحابة وكانوا من المستضعفين من المسلمين: والله ما أخذت سيوف الله من عنق عدو الله مأخذها، قال: فقال أبو بكر رضِي اللهُ عنه: "أتقولون هذا لشيخ قريش وسيدهم؟"، يعني لا يليق أن تقولوا هذا، فأتى النبي ﷺ فأخبره، فقال: يا أبا بكر، لعلك أغضبتَهم لئن كنت أغضبتَهم لقد أغضبتَ ربك فأتاهم أبو بكر، أتى لسلمان وصهيب وبلال، فقال: "يا إخوتاه أغضبتكم؟" هذا الاعتذار، "يا إخوتاه أغضبتكم؟"، قالوا: "لا، يغفر الله لك يا أُخي". وهذا التصغير تحبيب» رواه مسلم[٩٦]

وفي رواية لأحمد: "أي إخوتنا لعلكم غضبتم؟" فقالوا: "لا يا أبا بكر، يغفر الله لك"» رواه أحمد،[٩٧]

[٩٦] صحيح مسلم (٢٥٠٤)

[٩٧] المسند (٢٠٦٤٣) وقال محققه الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين

www.alukah.net

ثمار كظم الغيظ والتسامح في الإسلام

١٦. عَنْ سَهْلِ بْنِ مُعَاذٍ، عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ كَظَمَ غَيْظًا وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْفِذَهُ، دَعَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُخَيِّرَهُ اللَّهُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ مَا شَاءَ» رواه أبوداود [٩٨]

الشرح:

يتناول الحديث الشريف بيان فضل كظم الغيظ وضبط النفس عند الغضب، مع قدرة الإنسان على الانتقام أو الرد. فالإسلام لا يطالب المسلم بمجرد ترك الانتقام ضعفًا، بل يمدحه عندما يملك القوة ثم يعفو لله تعالى. ويُظهر الحديث جزاءً عظيمًا ينتظر أهل كظم الغيظ يوم القيامة، إذ يُكرمهم الله أمام الخلائق ويخيرهم من نعيم الجنة ما يشاءون، وهذا يدل على عظم خلق التسامح وسموّ مقام الحليم.

فوائد تربوية:

١. عِظَمُ أجر كظم الغيظ :فالله يعدّ لصاحبه تكريمًا خاصًا يوم القيامة.

٢. التسامح دليل قوة لا ضعف :لأن الحديث وصف الشخص بأنه قادر على إنفاذ غضبه لكنه يتركه لله.

٣. تزكية النفس وإصلاح القلب :كظم الغيظ يورث صفاء النفس وسلامة الصدر.

٤. تحقيق الأخوة بين المسلمين :فالعفو والتسامح يطفئان نار الشحناء.

٥. الاقتداء بالنبي ﷺ :فقد كان أحلم الناس وأعظمهم عفوًا.

---

[٩٨] سنن ابي داود (٤٧٧٧) وحسنه الألباني في صحيح ابي داود

شبكة الألوكة - قسم الكتب

٦. ربط السلوك الدنيوي بالثواب الأخروي :مما يحفز المسلم على التحلي بالأخلاق العالية.

نماذج من تسامح وعفو السلف:

عن ابن عمر رضِي اللهُ عنهما قال: قال رسول الله ﷺ «ما من جُرعَةٍ أعظم أجرًا عند الله من جرعةِ غيظ كظمها عبدٌ ابتغاء وجه الله» [٩٩].

عن أنس رضِي اللهُ عنه أنه قال: إن النبي ﷺ مَرّ بقومٍ يصطرعون؛ فقال: «ما هذا؟» قالوا: فلانٌ ما يُصارع أحدًا إلا صرعه، قال: «أفلا أدلكم على من هو أشد منه؟ رجلٌ كلمه رجلٌ فكظم غيظه فغلبه وغلبَ شيطانه وغلب شيطان صاحِبِهِ» .[١٠٠]

قَالَ أَبُو الدّرْدَاءِ رضِي اللهُ عنه لِرَجُلٍ شَتَمَه: يَا هَذَا لَا تُغْرِقَنّ فِي سَبّنَا وَدَعْ لِلصُّلْحِ مَوْضِعًا فَإِنّا لَا نُكَافِئُ مَنْ عَصَى اللّهَ فِينَا بِأَكْثَرَ مِنْ أَنْ نُطِيعَ اللّهَ عَزّ وَجَلّ فِيهِ.[١٠١]

وَشَتَمَ رَجُلٌ الشّعْبِيّ فَقَالَ له الشّعْبِيُّ: إنْ كُنْتُ كمَا قُلْتَ فَغَفَرَ اللّهُ لِي وَإِنْ لَمْ أَكُنْ كَمَا قُلْتَ فَغَفَرَ اللّهُ لَكَ.[١٠٢]

---

[٩٩] سنن ابن ماجه (٤١٨٩) وصححه الالباني في صحيح الترغيب (٢٧٥٢)

[١٠٠] كشف الأستار عن زوائد البزار (٢/ ٤٣٩) وحسن سنده الألباني في ((السلسلة الصحيحة)) (٣٢٩٥)

[١٠١] أدب الدنيا والدين (ص٢٥٢)

[١٠٢] أدب الدنيا والدين (ص٢٥٢)

www.alukah.net

فلا بد من تربية النفس على الرضا، والصبر، واللين، والمسامحة هي قضية

أساسية، والإنسان يتحلّم حتى يصبح حليمًا.

وبإسناد لا بأس به عن أَبي الدّرداءِ رضِيَ اللهُ عنه قالَ: قالَ رسولُ الله ﷺ« إِنّما العلمُ بالتعلُّم، وإِنما الحِلْمُ بالتحلُّمِ، مَنْ يَتَحَرّ الخيرَ يُعْطَهُ، ومَنْ يَتّقِ الشرّ يُوقَه» [١٠٣]

[١٠٣] مجمع البحرين في زوائد المعجمين الأوسط والصغير للطبراني (١/ ١٨١)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

أعظم أبواب البر والتسامح في المجتمع

١٧. عن أبي أيوبَ رضِي اللهُ عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «ألا أدُلُّكَ على صدَقَةٍ يحِبُّ الله مَوْضِعَها؟» قال: قلتُ: بَلى بأبي أنتَ وأمِّي! قال: «تصلح بينَ الناسِ؛ فإنَّها صدقَةٌ يُحِبُّ الله مَوْضِعَها» رواه الاصفهاني[١٠٤]

١٨. وفي رواية «يا أبا أيُّوبَ! ألا أدُلُّكَ على صدَقةٍ يُحِبُّها اللهُ ورسولُه؟ تُصلِحُ بين الناسِ إذا تَباغَضُوا وتَفَاسَدُوا». رواه الطبراني

الشرح:

الحديث يوضح أن الصدقة ليست فقط مالًا، بل كل عمل ينفع الناس ويصلح بينهم، مثل الصلح وحل النزاعات، ويعد ذلك من أحب الأعمال إلى الله.

فوائد تربوية:

١. الصلح بين الناس يحقق الأمن والاستقرار الاجتماعي.

٢. يُعتبر العمل الخيري والمعنوي صدقةً ويزيد الحسنات.

٣. يعزز ثقافة التعاون والتراحم بين الأفراد والمجتمعات.

٤. يعلّم الشباب أن الخير لا يقتصر على المال فقط، بل على كل فعل صالح.

[١٠٤] اخرجه الاصفهاني في الترغيب والترهيب (١/ ١٠٥) قلت (الألباني): له خمسة طرق أحدها مرسل صحيح، خرجتها في "الصحيحة" (٢٦٤٤)

www.alukah.net

نماذج من تسامح وعفو السلف:

قال ﷺ (لَيْسَ الْكَذَّابُ الَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ فَيَنْمِي خَيْرًا أَوْ يَقُولُ خَيْرًا) رواه البخاري ومسلم [١٠٥]، وقال أحد العلماء: (إن الله أحب الكذب في الإصلاح وأبغض الصدق في الفساد) [١٠٦] فتنبهوا لذلك.

ولنتأمل هذا الحديث عن سيد المصلحين ﷺ (تفتح أبواب الجنة يوم الإثنين ويوم الخميس، فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئاً، إلا رجلاً كانت بينه وبين أخيه شحناء فيقال: انظروا هذين حتى يصطلحا، انظروا هذين حتى يصطلحا، انظروا هذين حتى يصطلحا) رواه مسلم. [١٠٧]

إصلاحه ﷺ بين بني عمرو بن عوف:

عن سهل بن سعد الساعدي رضِي اللهُ عنه :((أن رسول الله ﷺ بلغه أن بني عمرو بن عوف كان بينهم شيء، فخرج رسول الله ﷺ يصلح بينهم في أناس معه)) ..، الحديث. [١٠٨]

وفي رواية: أن أهل قباء وهم بنو عمرو بن عوف اقتتلوا حتى تراموا بالحجارة، فأخبر رسول الله ﷺ بذلك، فقال :((اذهبوا بنا نصلح بينهم)) [١٠٩]

---

[١٠٥] صحيح البخاري (١٢٣٤) وصحيح مسلم (٢٦٠٥) باختلاف يسير

[١٠٦] نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم (٢/ ٣٧٦)

[١٠٧] صحيح مسلم (٢٥٦٥)

[١٠٨] صحيح البخاري (١٢٣٤)

[١٠٩] صحيح البخاري (٢٦٩٣)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

قال محمد بن المنكدر: تنازع رجلان في ناحية المسجد، فملت إليهما، فلم أزل بهما حتى اصطلحا.[١١٠]

عن أبي الدرداء رضِي اللهُ عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة» قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «إصلاح ذات البين، فإن فساد ذات البين هي الحالقة» [١١١]

فبين ﷺ أن درجة المصلح بين الناس أفضلُ من درجة الصائمين والمصلين والمتصدقين.

وعن عبد الله بن عمرو رضِي اللهُ عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «أفضل الصدقة إصلاح ذات البين» [١١٢]

كتب عمر إلى أبي موسى الأشعري رضِي اللهُ عنه: «ردّ الخصوم حتى يصطلحوا، فإن فصل القضاء يورّث بينهم الضغائن»[١١٣].

وقال أنس بن مالك رضِي اللهُ عنه: من أصلح بين اثنين أعطاه الله بكل كلمة عتق رقبة.[١١٤]

وَقَالَ الْأَوْزَاعِيُّ: مَا خُطْوَةٌ أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ عز وجل مِنْ خُطْوَةٍ فِي إِصْلَاحِ ذَاتِ الْبَيْنِ، وَمَنْ أَصْلَحَ بَيْنَ اثْنَيْنِ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بَرَاءَةً مِنَ النَّارِ.[١١٥]

---

[١١٠] تفسير القرطبي = الجامع لأحكام القرآن (٥/ ٣٨٥)
[١١١] سنن ابي داود (٤٩١٩) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٥٩٥)
[١١٢] نفس المرجع ونفس الصفحة
[١١٣] تفسير القرطبي = الجامع لأحكام القرآن (٥/ ٣٨٤)
[١١٤] التفسير المنير – الزحيلي (٥/ ٢٧١)
[١١٥] تفسير القرطبي = الجامع لأحكام القرآن (٥/ ٣٨٥)

www.alukah.net

التسامح منهج نبوي يداوي القلوب ويصلح المجتمعات

١٩. عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضِي اللهُ عنه قَالَ: «مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ رُفِعَ إِلَيْهِ شَيْءٌ فِيهِ قِصَاصٌ إِلَّا أَمَرَ فِيهِ بِالْعَفْوِ» رواه أبوداود [١١٦]

٢٠. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضِي اللهُ عنه قَالَ: لَمَّا فَتَحَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ مَكَّةَ قَامَ فِي النَّاسِ فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «وَمَنْ قُتِلَ لَهُ قَتِيلٌ فَهُوَ بِخَيْرِ النَّظَرَيْنِ إِمَّا أَنْ يَعْفُوَ وَإِمَّا أَنْ يَقْتُلَ» رواه أبوداود [١١٧]

الشرح:

يُظهر الحديثان عظمة خُلُق النبي ﷺ في دعوته إلى العفو والتسامح حتى في أعظم المواقف التي يميل فيها الناس إلى الانتقام. فقد كان ﷺ إذا عُرض عليه أمرٌ فيه قصاص دعا إلى العفو، تشجيعًا على الصفح وإيثارًا للسِّلم. كما بيّن ﷺ في فتح مكة. وهو موقف قوة. أنّ صاحب الحق مخيّر بين العفو أو أخذ القصاص، لكن العفو يبقى خيارًا راقيًا يدل على سموّ النفس ورغبتها في الإصلاح.

فالتسامح في المنهج النبوي ليس ضعفًا، بل قوةٌ تُطفئ نار العداوة وتُعيد القلوب إلى الأُلفة.

[١١٦] سنن ابي داود (٤٤٩٧) وصححه الألباني في صحيح ابي داود

[١١٧] سنن ابي داود (٤٥٠٥) وصححه الألباني في صحيح ابي داود.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

فوائد تربوية:

١. الحديثان يبيّنان أن العفو خُلُق نبوي راسخ، وهو مقدَّم عند النبي ﷺ متى ما كان سببًا في الإصلاح.

٢. العفو يُسهم في إطفاء الفتن ووقف دوائر الانتقام، ويشيع الأمن بين أفراد المجتمع.

٣. الشريعة تقرر القصاص لكن تفتح باب العفو، ليختار صاحب الحق ما يحقق المصلحة، مما يوازن بين العدالة والرحمة.

٤. العفو مع القدرة على الانتقام دليل قوة نفسية وروحية، وليس ضعفًا أو تهاونًا.

٥. توجيه النبي ﷺ نحو العفو يرشد إلى أن الهدف الأسمى هو إصلاح القلوب والعلاقات، لا مجرّد ردّ الاعتداء.

٦. المسلم مدعوّ لأن يقتدي بهدي النبي ﷺ في المسامحة، خاصة في المواقف التي تتطلب حكمة وحُسن خُلق.

٧. العفو عن الآخرين يزرع التسامح ويقلل العداوات.

٨. يحمي الفرد من المرارة النفسية والضغينة.

www.alukah.net

نماذج من تسامح وعفو السلف:

روى البخاري عن ابن عباس رضِي اللهُ عنهما قال: كان في بني إسرائيل القصاص، ولم يكن فيهم الدية.[118]

قال ﷺ «مَا عَفَا رَجُلٌ عَنْ مَظْلِمَةٍ إِلَّا زَادَهُ اللَّهُ بِهَا عِزًّا» رواه مسلم،[119]

عن أبي السفر قال: وكسر رجل من قريش سن رجل من الأنصار، فاستعدى عليه معاوية، فقال معاوية: إنا سنرضيه، فألحّ الأنصاري، فقال معاوية: شأنك بصاحبك، وأبو الدرداء جالس، فقال أبو الدرداء: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "ما من مسلم يصاب بشيء من جسده فيتصدق به، إلا رفعه اللّه به درجة وحط به عنه خطيئة" فقال الأنصاري: فإني قد عفوت.[120]

وقال ﷺ «ثَلَاثٌ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنْ كُنْتُ لَحَالِفًا عَلَيْهِنَّ: لَا يَنْقُصُ مَالٌ مِنْ صَدَقَةٍ فَتَصَدَّقُوا وَلَا يَعْفُو عَبْدٌ عَنْ مَظْلِمَةٍ يَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا زَادَهُ اللَّهُ بِهَا عِزًّا يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يَفْتَحُ عَبْدٌ بَابَ مَسْأَلَةٍ إِلَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ بَابَ فَقْرٍ» رَوَاهُ أَحْمَدُ[121].

وروى البيهقيُّ عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ الْجُهَنِيِّ: أَنَّ رَجُلًا قَتَلَ امْرَأَتَهُ اسْتَعْدَى ثَلَاثَةُ إِخْوَةٍ لَهَا عَلَيْهِ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَعَفَا أَحَدُهُمْ، فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِلْبَاقِيَيْنِ: خُذَا ثُلُثَي الدِّيَةِ؛ فَإِنَّهُ لا سَبِيلَ إِلَى قَتْلِهِ، إسناده صحيح.[122]

---

[118] صحيح البخاري (٤٤٩٨)

[119] صحيح مسلم (٢٥٨٨)

[120] المسند (٢٧٥٣٤) ضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٥١٧٥)

[121] المسند (١٦٧٤) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٠٢٢)

[122] «السنن الكبير» للبيهقي (١٦٠٧٣) وصححه الألباني في الإرواء تحت حديث: (٢٢٢٥)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

وروى البخاريُّ عَنْ أَنَسِ بنِ مالكٍ أَنَّ الرُّبَيِّعَ عَمَّتَهُ، كَسَرَتْ ثَنِيَّةَ جَارِيَةٍ، فَطَلَبُوا إِلَيْهَا الْعَفْوَ، فَأَبَوْا، فَعَرَضُوا الْأَرْشَ (الدِّيَة) فَأَبَوْا، فَأَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَأَبَوْا إِلَّا الْقِصَاصَ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْقِصَاصِ، فَقَالَ أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتُكْسَرُ ثَنِيَّةُ الرُّبَيِّعِ، لَا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا تُكْسَرُ ثَنِيَّتُهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((يَا أَنَسُ، كِتَابُ اللَّهِ الْقِصَاصُ))، فَرَضِيَ الْقَوْمُ فَعَفَوْا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ مَنْ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَأَبَرَّهُ))[١٢٣]

روى عبدُالرزاق عَنْ مَعْمَرٍ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رُفِعَ إِلَيْهِ رَجُلٌ قَتَلَ رَجُلًا، فَأَرَادَ أَوْلِيَاءُ الْمَقْتُولِ قَتْلَهُ، فَقَالَتْ أُخْتُ الْمَقْتُولِ- وَهِيَ امرأة القاتل-: قَدْ عَفَوْتُ عَنْ حِصَّتِي مِنْ زَوْجِي، فَقَالَ عُمَرُ: عُتِقَ الرَّجُلُ مِنَ الْقَتْلِ، إسناده صحيح.[١٢٤]

عن معمر، قال: صك رجل ابنا لقتادة فاستعدى عليه عند بلال بن أبي بردة فلم يلتفت إليه، فشكاه إلى القسري فكتب إليه: إنك لم تنصف أبا الخطاب، فدعاه ودعا وجوه أهل البصرة يتشفعون إليه، فأبى أن يشفعهم، فقال له: صكه كما صكك، فقال لابنه: يا بني، احسر عن ذراعيك، وارفع يديك وشد، قال: فحسر عن ذراعيه، ورفع

[١٢٣] صحيح البخاري (٢٧٠٣)
[١٢٤] مصنف عبد الرزاق (١٨١١٨)

www.alukah.net

يديه، فأمسك قتادة يده وقال: قد وهبناه لله؛ فإنه كان يقال: لا عفو إلا بعد قدرة!.[١٢٥]

أتي عبد الملك بن مروان بأسارى ابن الأشعث، فقال لرجاء بن حيوة: ماذا ترى؟ قال: إن الله تعالى قد أعطاك ما تحب من الظفر، فأعط الله ما يحب من العفو؛ فعفا عنهم[١٢٦]

وأتي المأمون برجل يريد أن يقتله، وعلي بن موسى الرضا جالس، فقال: ما تقول يا أبا الحسن؟ فقال: أقول: إن الله تعالى لا يزيدك بحسن العفو إلا عزا، فعفا عنه. وكان المأمون مؤثرا للعفو كأنه غريزة له، وهو الذي يقول: لقد حبب إلى العفو حتى إني أظن أني لا أثاب عليه![١٢٧]

وقبله قوله ﷺ وهو يندب الى العفو والعتق بجميع وصوره «من أعتق رقبة مؤمنة أعتق الله له بكل عضو منه عضوًا من النار، حتى يعتق فرجه بفرجه»[١٢٨]

[١٢٥] حلية الأولياء وطبقات الأصفياء – ط السعادة (٢/ ٣٤٠)
[١٢٦] الإحياء (٣/ ١٩٦)
[١٢٧] موسوعة الأخلاق الإسلامية (١/ ٤٣٤ بترقيم الشاملة آليا)
[١٢٨] صحيح البخاري (٦٧١٥) وصحيح مسلم (١٥٠٩)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

السماحة جوهر الدين وروح التعامل

٢١. عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضِي اللهُ عنهما قَالَ: قِيلَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ: أَيُّ الأَدْيَانِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ؟ قَالَ: «الْحَنِيفِيَّةُ السَّمْحَةُ» رواه أحمد[١٢٩]

الشرح:

يبين الحديث أن أحب الأديان إلى الله هو الدين القائم على الحنفية أي التوحيد الخالص، والسماحة أي اليسر واللين في التعامل والعبادات والأخلاق. وهذا يوضح أن الإسلام دين رحمة وتيسير، لا غلوَّ فيه ولا تعسير، وأن السمة البارزة للمسلم الحقيقي هي اللطف والرفق والبعد عن الشدة والتنطع، سواء مع الناس أو في التزامه الديني.

فوائد تربوية:

١. الإسلام دين يسر وسماحة: وهذا من أعظم أسباب محبة الله لعباده.
٢. السماحة خلق مركزي في شخصية المسلم: تظهر في معاملاته، وعباداته، وتعامله مع المخالف.
٣. التدين الصحيح ليس في الشدة والغلو: بل في اتباع التوحيد الخالص مقرونًا بالرحمة والرفق.
٤. القرب من الله يتحقق بحسن الخلق: لأن الله يحب من عباده اللين والبشاشة والعفو.
٥. السماحة سبب لنشر الدين: فالناس يحبون الدين الذي يعاملهم بلطف ورحمة.
٦. ضبط الغضب جزء من السماحة: فيرتبط هذا الحديث بحديث كظم الغيظ من حيث تهذيب النفس.

---

[١٢٩] المسند (٢١٠٧) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٨٨١)

www.alukah.net

نماذج من تسامح وعفو السلف:

جاء فتى من قريش إلى النبي ﷺ يستأذنه في الزنا، فثار الصحابة وهموا به؛ لجرأته على النبي ﷺ ولكن النبي ﷺ وقف منه موقفًا آخر، فقال: ((ادنه)) فدنا، فقال: ((أتحبه لأمِّك؟!))، قال: لا والله، جعلني الله فداك! قال: ((ولا الناس يحبونه لأمهاتهم))، ثم قال له مثل ذلك في ابنته، وأخته، وعمته، وخالته...، في كل ذلك يقول: ((أتحبه لكذا؟))، فيقول: لا والله، جعلني الله فداك. فيقول ﷺ: ((ولا الناس يحبُّونه...))، فوضع يده عليه، وقال: ((اللهم اغفرْ ذنبه، وطهِّر قلبه، وحصِّن فرجه...))، فلم يكن بعد ذلك يلتفت إلى شيء.[١٣٠]

وجاء أعرابي يومًا يطلب من الرسول ﷺ شيئًا فأعطاه، ثم قال له: ((أحسنت إليك؟))، قال الأعرابي: لا، ولا أجملتَ، فغضب المسلمون وقاموا إليه، فأشار إليهم أن كفوا، ثم دخل منزله، وأرسل إلى الأعرابي وزاده شيئًا، ثم قال: ((أحسنت إليك؟))، قال: نعم، فجزاك الله من أهل وعشيرة خيرًا، فقال له النبي ﷺ: ((إنك قلت ما قلت وفي نفس أصحابي شيء من ذلك، فإذا أحببتَ فقل بين أيديهم ما قلت بين يدي، حتى يذهب من صدورهم ما فيها عليك))، قال: نعم، فقال النبي ﷺ: ((إن هذا الأعرابي قال ما قال، فزدناه، فزعم أنه رضي، أكذلك؟))، فقال الأعرابي: نعم، فجزاك الله من أهل وعشيرة خيرًا، فقال ﷺ: ((إن مثلي ومثل هذا الأعرابي: كمثل رجل كانت له ناقة شردتْ عليه، فتبعها الناس، فلم يزيدوها إلا نفورًا، فناداهم صاحب الناقة: خلُّوا بيني وبين ناقتي؛ فإني أرفقُ بها وأعلم، فتوجَّه لها صاحب

---

[١٣٠] المسند ٥/ ٢٥٦، والمعجم الكبير ٨/ ١٦٢ (٧٦٧٩) قال الهيثمي – المجمع ١/ ١٣٤: رواه أحمد والطبراني، ورجالهما رجال الصحيح. وصححه الألباني – الصحيحة ١/ ٧٢١ (٣٧٠).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

الناقة بين يديها فأخذ لها من قمام الأرض، فردَّها هونًا هونًا، حتى جاءت واستناخت، وشدَّ عليها رحلها واستوى عليها، وإني لو تركتكم حيث قال الرجل ما قال فقتلتموه، دخل النار))[١٣١]

[١٣١] الشفا بتعريف حقوق المصطفى – وحاشية الشمني (١/ ١٢٣) ذكره الهيثمي في المجمع ٩/ ١٨، ١٩ وعزاه للبزار وفيه إبراهيم بن الحكم بن أبان وهو متروك

www.alukah.net

فضل السَّمَاحَةِ في البيع والشراء والمعاملات

٢٢. عَنْ عثمان بن عفان رضِي اللهُ عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

«أَدْخَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْجَنَّةَ رَجُلاً كَانَ سَهْلاً مُشْتَرِيًا وَبَائِعًا وَقَاضِيًا وَمُقْتَضِيًا» رواه أحمد [١٣٢]

الشرح:

يبين النبي ﷺ في هذا الحديث أن الله تعالى أدخل الجنة رجلًا كان يتعامل مع الناس بيسر ورفق في كل أحواله: حين يشتري، وحين يبيع، وحين يقضي بين الناس، وحتى عندما يطلب حقه. وهذا يدل على أن حسن الخلق، ولين المعاملة، والتسامح في الحقوق من أعظم الأعمال التي تُقرِّب العبد إلى رضوان الله وجنته.

فوائد تربوية:

١. الحديث يؤكد أن السماحة ليست موقفًا عابرًا، بل سلوك دائم يشمل كل المعاملات اليومية.

٢. الرفق واللين في البيع والشراء والحقوق سبب لدخول الجنة، مما يبين قيمة الأخلاق في الإسلام.

٣. التعامل المتسامح بين أفراد المجموعة يزيد الألفة، ويقوّي الروابط، ويجعل بيئة العمل أو الاجتماع أكثر سعادة وراحة.

---

[١٣٢] المسند (٤١٠) وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٢٤٣)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

٤. السهولة في الطلب والعطاء تخفف الاحتكاكات وتمنع النزاعات، مما يعزز الوئام داخل المجموعة.

٥. من يملك نفسه عند التعامل ويختار الرفق هو الأقوى؛ لأنه يقدِّم أخلاقه على انفعالاته.

٦. المجموعة التي تتبنى هذا الخلق تصبح نموذجًا يُحتذى به في المحيط من حولها.

نماذج من تسامح وعفو السلف:

كان ﷺ يأمر برجحان الوزن:

عن سُوَيْد بْنِ قَيْسٍ قَالَ: (رأى) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَجُلاً يَزِنُ بِالأَجْرِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (زِنْ وَأَرْجِحْ)

وفي حديث حُصَيْنِ بْنِ قَيْسٍ أَنَّهُ حَمَلَ طَعَامًا إِلَى الْمَدِينَةِ، فَلَقِيَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ" مَاذَا تَحْمِلُ يَا أَعْرَابِيُّ؟"، قَالَ: قَمْحًا، قَالَ" :مَا أَرَدْتَ بِهِ، أَوْ مَا تُرِيدُ بِهِ؟"، قَالَ: أَرَدْتُ بَيْعَهُ فَمَسَحَ رَأْسِي وَقَالَ" :أَحْسِنُوا مُبَايَعَةَ الْأَعْرَابِيِّ] "[١٣٣

ومن صور السماحة: التسامح مع الشريك، كما شهد لرسول الله ﷺ شريكه في التجارة قبل البعثة: السائب بن عبد الله بقوله له " :كنت شريكي في الجاهلية، فكنت خير شريك، كنت لا تداريني ولا تماريني"[١٣٤]، أي كنت لا تدافعني في أمر ولا تجادلني فيه، بل كنت شريكًا موافقًا، ولم

١٣٣ المعجم الكبير للطبراني «٣٥٥٩» وقال الألباني في السلسلة الصحيحة اسناده صحيح (٣٢٣٥)

١٣٤ صحيح ابن ماجه(١٨٦٧) وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه

www.alukah.net

ينسها له، وكانت سببًا من أسباب محبته له، وستكون سببًا من أسباب النجاة من النار لمن تخلَّق بها، عنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُعَيْقِيبٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَلَى مَنْ حُرِّمَتِ النَّارُ؟ قَالَ" :عَلَى الْهَيِّنِ اللَّيِّنِ السَّهْلِ الْقَرِيبِ] "[١٣٥]

أخرَّج الشيخان البخاري ومسلم في صحيحيهما، عن أبي هريرة رضِي اللهُ عنه عن النبي ﷺ قال: "اشترى رجلٌ من رجل عقاراً، فوجد الذي اشترى العقار في عقاره جَرَّة فيها ذهب، فقال الذي اشترى العقار للبائع: خذ ذهبك، أنا اشتريت منك الأرض، ولم أشتر الذهب؛ وقال الذي باع له الأرض: إنما بعتُك الأرض وما فيها؛ فتحاكما إلى رجل، فقال الذي تحاكما إليه: ألكما ولد؟ قال أحدُهما: نعم؛ وقال الآخر: لي جارية - أي بنت؛ قال: أنكحا الغلام الجارية، وأنفقا على أنفسهما منه؛ فانصرفا "[١٣٦]

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضِي اللهُ عنهما قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ فَكُنْتُ عَلَى بَكْرٍ صَعْبٍ لِعُمَرَ، فَكَانَ يَغْلِبُنِي فَيَتَقَدَّمُ أَمَامَ الْقَوْمِ، فَيَزْجُرُهُ عُمَرُ وَيَرُدُّهُ، ثُمَّ يَتَقَدَّمُ فَيَزْجُرُهُ عُمَرُ وَيَرُدُّهُ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِعُمَرَ: (بِعْنِيهِ) قَالَ: هُوَ لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: (بِعْنِيهِ) فَبَاعَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (هُوَ لَكَ يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ تَصْنَعُ بِهِ مَا شِئْتَ)[١٣٧]

عنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضِي اللهُ عنهم قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَنْ أَقَالَ مُسْلِماً أَقَالَهُ اللَّهُ عَثْرَتَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)[١٣٨]

---

[١٣٥] المعجم الكبير للطبراني «٨٣٢» فالحديث صحيح بمجموع شواهده كما قال الألباني في "الصحيحة" (٩٣٨)

[١٣٦] صحيح البخاري (٣٤٧٢) صحيح مسلم (١٧٢١)

[١٣٧] صحيح البخاري (٢١١٥)

[١٣٨] سنن ابن ماجه (٢١٩٩) وصححه الألباني في ارواء الغليل (١٣٣٤)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

التيسير على المحتاجين فضلٌ ونجاة

٢٣. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضِي اللهُ عنه ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «كَانَ تَاجِرٌ يُدَايِنُ النَّاسَ، فَإِذَا رَأَى مُعْسِرًا قَالَ لِفِتْيَانِهِ: تَجَاوَزُوا عَنْهُ، لَعَلَّ اللهَ أَنْ يَتَجَاوَزَ عَنَّا، فَتَجَاوَزَ اللهُ عَنْهُ» رواه البخاري ومسلم [١٣٩]

٢٤. عَنْ أَبِي الْيَسَرِ رضِي اللهُ عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا أَوْ وَضَعَ عَنْهُ؛ أَظَلَّهُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ» رواه مسلم [١٤٠]

٢٥. عَنْ أَبِي قَتَادَةَ رضِي اللهُ عنه ؛ قَالَ: فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يقول: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُنْجِيَهُ اللَّهُ مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلْيُنَفِّسْ عَنْ مُعْسِرٍ، أَوْ يَضَعْ عنه» رواه مسلم [١٤١]

الشرح:

تجمع هذه الأحاديث النبوية بين مقاصد عظيمة من الأخلاق الإسلامية، حيث تدعو إلى ترك الغلّ والحقد، ومقابلة الإساءة بالإحسان، والتحلي بالصبر والحلم.

يُظهر النبي ﷺ من خلالها كيف يكون المؤمن رقيق القلب، واسع الصدر، سهل المعاملة، بعيدًا عن الانتقام والغِلظة.

---

[١٣٩] صحيح البخاري (٢٠٧٨) وصحيح مسلم (١٥٦٢)
[١٤٠] صحيح مسلم (٣٠٠٦)
[١٤١] صحيح مسلم (١٥٦٣)

www.alukah.net

وهي أحاديث تؤكد أن العفو سبب لرفعة الدرجات، وزيادة الأجر، وانتشار المحبة بين الناس، وأن الله تعالى يعامل عباده بالمغفرة، ويحبّ ممن عباده أن يتعاملوا بالمثل.

فوائد تربوية:

١. كما تعفو عن الناس يعفو الله عنك، وكما تسامح يفتح الله لك أبواب السَّعة والخير.
٢. العفو يطفئ نار الخلاف، ويعيد العلاقات، ويقرب القلوب المتباعدة.
٣. العفو ليس ضعفًا، بل قوة نفسية وسمو روحي يدل على تمام العقل والحكمة.
٤. التسامح يريح النفس من ثقل الكراهية، ويجعل صاحبَه يعيش بسكينة وطمأنينة.
٥. من كظم غيظه وعفا عمّن ظلمه كُتبت له الدرجات العلى، ووعده الله بالأجر الكبير.
٦. بالتسامح تُحفظ الروابط، وتزول الشحناء، ويقوى بناء المجتمع المسلم.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

نماذج من تسامح وعفو السلف:

في صحيح ابن ماجة: «مَنْ أَحَبّ أَنْ يُظِلَّهُ اللهُ فِي ظِلِّهِ، فَلْيُنْظِرْ مُعْسِراً أَوْ لِيَضَعَ لَهُ».[١٤٢] وهذه تربية وقيادة بالحب "مَنْ أَحَبّ" في الصحيح: «مَنْ نَفَّسَ عَنْ غَرِيمِهِ أَوْ مَحَا عَنْهُ كَانَ فِي ظِلِّ الْعَرْشِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»[١٤٣]

عن عبد الله بن أبي قتادة رضِي اللهُ عنه: أنَّ أبا قتادة طلب غريمًا له فتوارى عنه ثم وجده، فقال: إني معسر، فقال: آللهِ؟ قال: آللهِ؟ قال: فإني سمعت رسول الله ﷺ، يقول :(مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُنْجِيَهُ اللهُ مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَلْيُنَفِّسْ عَنْ مُعْسِرٍ، أَوْ يَضَعْ عَنْهُ) رواه مسلم.[١٤٤]

الصّحابي الجليل أبو قتادة رضِي اللهُ عنه ، كان له دين على رجل، وكان يأتيه يتقاضاه فيختبئ منه، فجاء ذات يوم، فخرج له صبي، فسأله عنه، فقال: نعم، هو في البيت يأكل خزيرة (نوع من أنواع الطعام)، فناداه: يا فلان، اخرج فقد أخبرت أنّك ها هنا، فخرج له، فقال أبو قتادة للمدين: ما يغيّبك عنّي؟، فقال: إنّي معسر وليس عندي، فقال: آللهِ إنك معسر، قال: نعم، فبكى أبو قتادة رضِي اللهُ عنه تأثّراً بحال أخيه الذي ألجأه عدم وجود المال ألجأه للاختباء والفرار منه، ثم قال له: لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: "من نفّس عن غريمه أو محا عنه كان في ظلّ العرش يوم القيامة."

---

[١٤٢] سنن ابن ماجه (٢٤١٩) وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه بنفس الرقم

[١٤٣] صحيح مسلم (١٥٦٣)

[١٤٤] صحيح مسلم (١٥٦٣)

www.alukah.net

وليست هذه الحالة حالة فرديّة في مجتمع الصّحابة، بل إنّ الأمر كان واسعاً عندهم في إنظار المدين. يحدّثنا أبو اليَسَر صاحب رسول الله ﷺ فيقول فيما رواه مسلم: كان لي على فلان بن فلان مال، فأتيت أهله فسلّمت، فقلت: أثمّ هو؟، فقالوا: لا، فخرج إليَّ ابن له صغير، فقلت: أين أبوك؟، فقال لي: سمع صوتك فدخل أريكة أمّي، -وهكذا يبلغ الحال بالمدين أن يفرّ من الدّائن إلى داخل البيت إلى مكان الحريم من الذلّ الذي يلقاه-، فقال أبو اليَسَر للمدين وقد رفع صوته: اخرج فقد علمت موضعك، فخرج المدين، فقلت: ما حملك على أن اختبأت مني؟، قال: أنا والله أحدّثك ولا أكذبك، خشيت أن أحدّثك فأكذبك، وأعدك فأخلفك، يعني اختبأت منك خشية أن أعدك أن أعطيك المال في التّاريخ الفلاني فأخلف وعدي، فأثرت الاختباء على الخروج إليك، فقال أبو اليَسَر لهذا الرّجل: آلله إنك معسر؟، قال: آلله. يقول أبو اليَسَر: فاستخرجت صحيفة الدّين فأعطيتها لهذا المدين فمحاها بيده، وقلت: إن وجدت قضاء فاقضني، وإلّا فأنت في حلّ، أي لقد أحللتك إن كنت لا تستطيع، ثم قال: أشهد بصر عيني هاتين وسمع أذني هاتين ووعاه قلبي هذا، لقد سمعت رسول الله ﷺ وهو يقول: "من أنظر معسراً أو وضع عنه أظلّه الله في ظلّه."[١٤٥]

[١٤٥] صحيح مسلم صحيح مسلم (٣٠٠٦)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

عند مسلم «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُنْجِيَهُ اللهُ مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَلْيُنفِّسْ عَنْ مُعْسِرٍ أَوْ يَضَعَ عَنْهُ»[١٤٦]. والتنفيس بمعنى التفريج، يدخل فيه الإنظار والوضيعة وحسن التقاضي. وأنه لا يجوز حبس المدين المعسر بالدين، بل يُخلى ويُمهل إلى أن يحصل له مال فيأخذ الغرماء والدائنون حقوقهم وبذلك حافظت الشريعة السمحاء على كلا الطرفين، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، رضِي اللهُ عنه قَالَ: أُصِيبَ رَجُلٌ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ فِي ثِمَارٍ ابْتَاعَهَا فَكَثُرَ دَيْنُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ " :تَصَدَّقُوا عَلَيْهِ " فَتَصَدَّقَ النَّاسُ عَلَيْهِ، فَلَمْ يَبْلُغْ ذَلِكَ وَفَاءَ دَيْنِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ لِغُرَمَائِهِ: " خُذُوا مَا وَجَدْتُمْ وَلَيْسَ لَكُمْ إِلَّا ذَلِكَ" [١٤٧]

احتساب أجر صدقات يوميا حتى الأجل ويضاعف بعده في صحيحي الجامع والترغيب: «مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِراً فَلَهُ بِكُلِّ يَوْمٍ مِثْلِهِ صَدَقَة قَبْلَ أَنْ يَحِلّ الدّيْنُ، فَإِذَا حَلّ الدّيْنُ فَأَنْظَرَهُ فَلَهُ بِكُلِّ يَوْمٍ مِثْلَيْهِ صَدَقَة». [١٤٨]

[١٤٦] صحيح مسلم (١٥٦٣)
[١٤٧] صحيح مسلم (٣/ ١١٩١)
[١٤٨] المسند (٢٣٠٤٦) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٨٦)

www.alukah.net

قبول الإحسان والعفو عن الإساءة: منهج نبوي في تحقيق التسامح

٢٦. عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضِي اللهُ عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الْأَنْصَارَ كَرِشِي[١٤٩] وَعَيْبَتِي[١٥٠]، وَإِنَّ النَّاسَ سَيَكْثُرُونَ وَيَقِلُّونَ، فَاقْبَلُوا مِنْ مُحْسِنِهِمْ، وَاعْفُوا عَنْ مُسِيئِهِمْ» رواه مسلم[١٥١]

الشرح:

يبين النبي ﷺ في هذا الحديث مكانة الأنصار عنده، فهم أهل قرب وثقة. ثم يوجّه الأمة إلى قاعدة أخلاقية عظيمة: الناس يكثرون وتتوسع دوائر التعامل، وفي هذا الاتساع تظهر الأخلاق المتنوعة؛ فمنهم المحسن ومنهم المسيء. ويوجّه ﷺ إلى منهج عملي يحفظ وحدة المجتمع ويقوّي الروابط بين أفراده، وذلك عبر قبول إحسان المحسنين والتجاوز عن خطأ المسيئين.

فوائد تربوية:

١. الحديث يحثّ على تجاوز الزلات وعدم الوقوف عند الهفوات، مما يشيع روح التسامح في المجتمع.

---

[١٤٩] بطانتي وموضع سري وأمانتي، والذين يعتمد عليهم في أموره

[١٥٠] خاصتي وموضع سري

[١٥١] صحيح مسلم (٢٥١٠)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

٢. قبول إحسان الناس يسهم في نشر المودة، والعفو عن مسيئهم يمنع القطيعة والخصومة.

٣. يرشد الحديث إلى الاعتدال؛ فلا يُنسى إحسان المحسن ولا يُشدّد على المسيء بما يزرع المرونة في العلاقات.

٤. يعلّمنا النبي ﷺ أن التسامح ليس ضعفًا، بل خلقًا نبيلًا يحفظ وحدة الأمة.

٥. عندما يتسامح الناس ويقبلون الإحسان من بعضهم، يصبح المجتمع أكثر أمنًا وراحةً وسكينة.

نماذج من تسامح وعفو السلف:

عن أنس بن مالك رضِي اللهُ عنه، قال: خرجت مع جرير بن عبد الله البجلي في سفر فكان يخدمني، فقلت له: لا تفعل، فقال: إني قد رأيت الأنصار تصنع برسول الله ﷺ شيئا، آليت ألا أصحب أحدا منهم إلا خدمته.[١٥٢]

أكد النبي العظيم ﷺ على حب الأنصار، وجعل ذلك من حسن الإيمان لكل المؤمنين، ولا أدل على ذلك من مبادلته لهم هذه المحبة بقوله للأنصار فيما يرويه أنس رضِي اللهُ عنه: أن النبي ﷺ رأى صبيانا ونساءً مقبلين من عرس، فقام نبي الله ﷺ ممثلا، فقال" :اللهم! أنتم من أحب الناس إلي،

[١٥٢] الجمع بين الصحيحين للحميدي (٤٩٣)

www.alukah.net

اللهم أنتم من أحب الناس إليّ -"يعني الأنصار. [١٥٣]

ومن شدة حبه ﷺ لهم قال أيضاً" :لَوْلَا الْهِجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَءًا مِنَ الْأَنْصَارِ."[١٥٤]

ثم أمر المؤمنين بمحبتهم وحذر من مغبة بغضهم، فقال" :الْأَنْصَارُ لَا يُحِبُّهُمْ إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلَا يَبْغَضُهُمْ إِلَّا مُنَافِقٌ، فَمَنْ أَحَبَّهُمْ أَحَبَّهُ اللَّهُ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ أَبْغَضَهُ اللَّهُ." [١٥٥]

ويبشرهم النبي الكريم ﷺ بأنه سيلقاهم عند الحوض في الجنة، بقوله : "مَوْعِدُكُمُ الْحَوْضُ."[١٥٦]

وأجمل بقول كعب بن زهير رضِي اللهُ عنه في الأنصار مدحاً:

مَنْ سَرّهُ كَرَمُ الحَيَاةِ فلا يَزَلْ ❖❖❖ في مِقْنَبٍ مِن صَالِحِي الأَنْصَارِ

تَزِنُ الجِبَالَ رَزَانَةً أَحْلامُهُمْ ❖❖❖ وَأَكُفُّهُمْ خَلَفٌ مِن الأَمْطَارِ

المُكْرِهِينَ السّمْهَرِيّ بِأَذْرُعٍ ❖❖❖ كَصَوَاقِلِ الهِنْدِيّ غيرِ قِصَارِ

والنّاظِرِينَ بِأَعْيُنٍ مُحْمَرّةٍ ❖❖❖ كالجَمْرِ غيرِ كَلِيلَةِ الأَبْصَارِ

والذّائِدِينَ النّاسَ عنْ أَدْيَانِهِم ❖❖❖ بالمَشْرَفِيّ وبالقَنَا الخَطّارِ

والبَاذِلِيْنَ نُفُوسَهُمْ لِنَبِيّهِمْ ❖❖❖ يومَ الهِيَاجِ وَقُبّةِ الجَبّارِ[١٥٧]

---

[١٥٣] صحيح البخاري (٣٧٨٥) وصحيح مسلم (٢٥٠٨)

[١٥٤] صحيح البخاري (٦٨١٨)

[١٥٥] صحيح البخاري» (٣٧٨٣) وصحيح مسلم (٧٥)

[١٥٦] صحيح البخاري (٤٠٤٢)

[١٥٧] جمهرة أشعار العرب (ص٣٧)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

دعوة نبوية لإصلاح ذات البين

٢٧. عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضِيَ اللهُ عنهما أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «تَعَافُوا الْحُدُودَ فِيمَا بَيْنَكُمْ فَمَا بَلَغَنِي مِنْ حَدٍّ فَقَدْ وَجَبَ» رواه أبوداود [١٥٨]

الشرح:

يحُثّ النبي ﷺ في هذا الحديث على العفو فيما يقع بين الناس من حقوق شخصية ومظالم قبل أن تصل القضايا إلى الحاكم أو القاضي. فمتى بلغ الحاكمَ أمرُ الحدّ وجب عليه تطبيقه ولا مجال حينها للتسامح في الحق العام. والحديث يوجّه المجتمع إلى حلّ خلافاته بالتراضي والصفح قبل أن تتفاقم وتصل إلى مرحلة العقوبات الشرعية.

فوائد تربوية:

١. الحديث يشجع على معالجة الأخطاء داخل المجتمع بروح الودّ والتفاهم قبل اللجوء إلى العقوبة.

٢. يفتح المجال للمسامحة والتجاوز عن الزلات بما يشيع الأمن والرحمة بين الناس.

[١٥٨] سنن ابي داود (٤٣٧٦) وصححه الألباني في صحيح أبي داود (٣٦٨٠)

www.alukah.net

٣. العفو المتبادل يقلل من النزاعات ويمنع تطورها إلى قضايا معقدة.

٤. يربّي الحديث المجتمع على معالجة مشكلاته بنفسه بالرفق والحكمة.

٥. عندما ينتشر التسامح، تقل الأسباب المؤدية للتوتر والعداوات، ويعمّ الاستقرار.

نماذج من تسامح وعفو السلف:

روى البخاري عن أَبي هُرَيْرَةَ رضِي اللهُ عنه ، قَالَ: «أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَجُلٌ مِنَ النَّاسِ وَهُوَ فِي المَسْجِدِ ، فَنَادَاهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي زَنَيْتُ - يُرِيدُ نَفْسَهُ - فَأَعْرَضَ عَنْهُ النَّبِيُّ ﷺ، فَتَنَحَّى لِشِقِّ وَجْهِهِ الَّذِي أَعْرَضَ قِبَلَهُ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي زَنَيْتُ ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ ، فَجَاءَ لِشِقِّ وَجْهِ النَّبِيِّ ﷺ الَّذِي أَعْرَضَ عَنْهُ ، فَلَمَّا شَهِدَ عَلَى نَفْسِهِ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ ، دَعَاهُ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ : أَبِكَ جُنُونٌ ؟ قَالَ: لاَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: أَحْصَنْتَ؟ قَالَ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: اذْهَبُوا فَارْجُمُوهُ» [١٥٩]

وفي لفظ للبخاري عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضِي اللهُ عنهما ، قَالَ: لَمَّا أَتَى مَاعِزُ بْنُ مَالِكٍ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهُ: «لَعَلَّكَ قَبَّلْتَ، أَوْ غَمَزْتَ، أَوْ نَظَرْتَ؟ قَالَ: لاَ يَا رَسُولَ اللَّهِ. ». [١٦٠]

[١٥٩] صحيح البخاري (٦٨٢٥)

[١٦٠] صحيح البخاري (٦٨٢٤)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّ الزُّبَيْرَ بْنَ الْعَوَّامِ رضِي اللهُ عنه لَقِيَ رَجُلًا قَدْ أَخَذَ سَارِقًا وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَذْهَبَ بِهِ إِلَى السُّلْطَانِ؟ فَشَفَعَ لَهُ الزُّبَيْرُ لِيُرْسِلَهُ، فَقَالَ: لَا، حَتَّى أَبْلُغَ بِهِ إِلَى السُّلْطَانِ، فَقَالَ لَهُ الزُّبَيْرُ: إِذَا بَلَغْتَ بِهِ إِلَى السُّلْطَانِ فَلَعَنَ اللَّهُ الشَّافِعَ وَالْمُشَفِّعَ». [١٦١]

روى الحاكم عن عبد الرحمن بن عوف رضِي اللهُ عنه: أنه حرس ليلة مع عمر رضِي اللهُ عنه بالمدينة فبينما هم يمشون شب لهم سراج في بيت، فانطلقوا يؤمونه (أي يقصدونه) حتى إذا دنوا منه، إذا باب مجاف (أي مغلق) على قوم، لهم فيه أصوات مرتفعة، فقال عمر وأخذ بيد عبد الرحمن : أتدري بيت من هذا؟ قال: لا، قال: هذا بيت ربيعة بن أمية بن خلف، وهم الآن شرب (أي يشربون الخمر) فما ترى؟ قال عبد الرحمن: أرى أنا قد أتينا ما نهى الله عنه: نهانا الله عز وجل، فقال: ﴿ولا تجسسوا﴾ (الحجرات: ١٢)، فقد تجسسنا! فانصرف عمر عنهم وتركهم» [١٦٢]

وروى أبو داود والحاكم أيضًا عن زيد بن وهب، قال: أتى رجل ابن مسعود، رضِي اللهُ عنه فقال: هل لك في الوليد بن عقبة، ولحيته تقطر خمرًا؟! فقال: إن رسول الله ﷺ نهانا عن التجسس؛ إن يظهر لنا نأخذه». [١٦٣]

---

[١٦١] موطأ مالك – رواية يحيى (٥/ ١٢٢١ رقم ٢٩) قال الحافظ في الفتح: أخرجه ابن أبي شيبة بسند صحيح (١٢/ ٩٠)

١٦٢ مصنف عبد الرزاق (١٨٩٤٣) رواه الحاكم في المستدرك: وقال: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي.

١٦٣ أخرجه ابوداود (٤٨٩٠) قال الحاكم : في المستدرك صحيح الاسناد ولم يخرجاه.

www.alukah.net

وقال لهزّال الذي دفع ماعزًا للاعتراف عند النبي ﷺ: لو سترته بثوبك لكان خيرًا لك»[١٦٤].

وعن أبي هريرة رضِي اللهُ عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من ستر أخاه المسلم في الدنيا، ستره الله في الدنيا والآخرة»[١٦٥]

وعنه رضِي اللهُ عنه عن النبي ﷺ قال: «لا يستر عبد عبدًا في الدنيا إلا ستره الله يوم القيامة»[١٦٦]

وقال ابن مسعود رضِي اللهُ عنه: إني لأذكر أول رجل قطعه رسول الله ﷺ: أتي بسارق، فأمر بقطعه، وكأنما أسف وجه رسول الله ﷺ (أي بدا عليه الأسف) فقالوا: يا رسول الله، كأنك كرهت قطعه؟ قال: «وما يمنعني؟ لا تكونوا أعوانًا للشيطان على أخيكم! إنه لا ينبغي للإمام إذا انتهى إليه حد إلا أن يقيمه، إن الله عفو يحب العفو: ﴿وليعفوا وليصفحوا، ألا تحبون أن يغفر الله لكم، والله غفور رحيم﴾[١٦٧]

وكان الرجل يأتي إلى النبي ﷺ، فيعترف بأنه أتى ما يوجب الحد، فلا يسأله عن هذا الحد: ما هو؟ وكيف اقترفه؟ بل يعتبر اعترافه هذا الذي

---

١٦٤ سنن أبي داود (٤٣٥٥) و صححه الألباني في صحيح الجامع (٧٩٩٠).

١٦٥ صحيح مسلم (٢٦٩٩)

١٦٦ صحيح مسلم (٢٥٩٠)

١٦٧ أخرجه أحمد (٤١٦٨)، وصححه الحاكم (٨١٥٥) وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٦٣٨)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

قد يعرضه للعقوبة توبة من ذنبه، وندمًا على ما فرط منه، فهو كفارة له ولا سيما إذا أقام الصلاة مع رسول الله ﷺ.

فقد روى أبو داود في باب في الرجل يعترف بحد ولا يسميه عن أبي أمامة: أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، إني أصبت حدًا فأقمه عليّ. قال: «توضأتَ حين أقبلتَ»؟ قال: نعم. قال: «هل صليت معنا حين صلينا»؟ قال نعم؟ قال: «اذهب، فإن الله تعالى قد عفا عنك» رواه مسلم مختصرًا ومطولاً، وأحمد واللفظ له، كما رواه الشيخان من حديث ابن مسعود رضِي اللهُ عنه.[١٦٨]

[١٦٨] المسند (٢٢٧١٧) وله شاهد عند مسلم مطولا ومختصرا وصححه الألباني في صحيح ابي داود (٤٣٨١)

www.alukah.net

التسامح جسر الرحمة وسبب المغفرة

٢٨. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضِي اللهُ عنهما ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ: «ارْحَمُوا تُرْحَمُوا، وَاغْفِرُوا يَغْفِرِ اللَّهُ لَكُمْ» رواه أحمد [١٦٩]

الشرح:

يدلّ هذا الحديث الشريف على أن علاقة المسلم مع الناس مبنية على الرحمة والمغفرة، وهما خُلُقان يفتحان أبواب رحمة الله لعبده. فجزاء من يرحم الخلق أن يرحمه الخالق، وجزاء من يغفر للناس أن يغفر الله له. وفي هذا توجيه نبوي عظيم يجعل التسامح أسلوب حياة، لا مجرد ردة فعل، ويغرس في القلوب روح الإحسان والتجاوز.

فوائد تربوية:

١. المعاملة بالمثل الإلهية

من رحم الناس ورقق قلبه لهم نال رحمة الله، ومن غفر لهم غُفِر له.

٢. تعزيز خُلُق التسامح في المجتمع

الحديث يرسخ مبدأ بناء العلاقات على العفو والتجاوز لا على الشدة والعقاب.

[١٦٩] المسند (٧٠٤٢) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٤٨٢)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

٣. التسامح سبب لسلامة القلب

من يغفر للناس يعيش بقلب أصفى ونفس أهنأ وأكثر راحة.

٤. الرحمة أساس الرسالة النبوية

هذا التوجيه يذكّر بأن الإسلام دين رحمة، وأن الاقتداء بالنبي ﷺ يكون بإشاعة الرحمة بين الناس.

٥. غرس معاني الإحسان في التعامل

الحديث يعلّم المسلم أن يتعامل مع الآخرين كما يحب أن يعامله الله: برحمة ومغفرة.

نماذج تسامح وعفو السلف:

أخرج مسلم في صحيحه أن رسول الله تلا قول الله {رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُ مِنِّى وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} وتلا قول عيسى عليه السلام :{إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ} .فرفع رسول الله ﷺ يديه وقال «اللهمَّ! أُمَّتي أُمَّتي وبكى. فقال اللهُ عزَّوجلَّ : يا جبريلُ ! اذهب إلى محمدٍ، - وربُّكَ أعلمُ -، فسَلهُ ما يُبكيكَ؟ فأتاهُ جبريلُ عليهِ الصلاةُ والسلامُ فسَألهُ. فأخبرهُ رسولُ اللهِ ﷺ بما قالَ . وهو أعلمُ. فقال اللهُ: يا جبريلُ! اذهبْ إلى محمدٍ فقلْ: إنَّا سنُرضيكَ في أُمَّتكَ ولا نَسُوءُكَ»[١٧٠]

[١٧٠] صحيح مسلم (٢٠٢)

www.alukah.net

وقال في التحذير من الإشفاق على الناس، وعدم الرحمة لهم :«اللهم من وليَ من أمرِ أمتي شيئًا فشقَّ عليهم، فأشقق عليهِ. ومن ولىَ من أمرِ أمتي شيئًا فرفقَ بهم، فارفقْ بهِ»[١٧١]

فها هو الصديق رضِي اللهُ عنه ، خليفة رسول الله ﷺ، كان يتعاهد امرأة عمياء في المدينة، يقضي لها أشغالها سراً إبان خلافته للمسلمين؛ كما أنه كان يحلب للحي أغنامهم، فلما بويع بالخلافة، قالت جارية منهم: الآن لا يحلب لنا منائح دارنا. فسمعها فقال: بلى لأحلبنها لكم، وإني لأرجو ألا يغيرني ما دخلت فيه[١٧٢] .

ولقد بلغت الرحمة أوج صورها في الخليفة الفاروق، الذي بلغ من القسوة والغلظة في جاهليته أعظمها، فلما ذاق طعم الإيمان انقلبت نفسه رأساً على عقب، وكأنه لم يكن قط قاسي النفس، غليظ القلب! فلما ولي الخلافة خطب الناس مطمئنا لهم قائلا :

"اعلموا أن تلك الشدة قد أضعفت، ولكنها إنما تكون على أهل الظلم والتعدي على المسلمين، فأما أهل السلامة والدين والقصد فأنا ألين لهم من بعضهم لبعض، ولست أدع أحدا يظلم أحدا،

[١٧١] صحيح مسلم (١٨٢٨)
[١٧٢] التبصرة لابن الجوزي (ص ٤٠٨)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

أو يعتدي عليه، حتى أضع خده وأضع قدمي على الخد الآخر حتى يذعن للحق، وإني بعد شدتي تلك، أضع خدي على الأرض لأهل العفاف وأهل الكفاف[١٧٣] "فرحم الله عمر الفاروق رضِي اللهُ عنه وعن الصحابة أجمعين .

إن الناس لازالوا بخير ما حكمتهم معاني الرحمة والشفقة، والتواد والتعاطف، تحت ظل الإسلام الوارف، «مَثَلُ المؤمنين في توادِّهم وتراحُمِهم وتعاطُفِهم، مَثَلُ الجسدِ. إذا اشتكَى منه عضوٌ، تداعَى له سائرُ الجسدِ بالسَّهرِ والحُمَّى»[١٧٤]

[١٧٣] تاريخ دمشق لابن عساكر (٤٤/ ٢٦٥)
[١٧٤] صحيح مسلم (٢٥٨٦)

www.alukah.net

التسامح عبادة تُسقِط العثرات

٢٩. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضِي اللهُ عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ أَقَالَ مُسْلِماً أَقَالَ اللهُ عَثْرَتَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» رواه ابن ماجه [١٧٥]

٣٠. وفي رواية: «من أقال نادما بيعته، أقال الله عثرته يوم القيامة» رواه ابن حبان [١٧٦]

الشرح:

يدعونا النبي ﷺ في هذين الحديثين إلى خُلُقٍ رفيع من أخلاق الإسلام، وهو إقالة العثرة؛ أي مسامحة المسلم إذا ندم وأراد الرجوع عن خطئه أو بيعه، والتجاوز عنه من غير تضييق أو تعنيف. فمَن سامح أخاه ورفق به في الدنيا، جازاه الله برفع عثرته يوم القيامة. وهذا يرسّخ قيمة عظيمة من قيم التسامح، ويؤكد أن العفو ليس مجرد تعامل بين الناس، بل هو عبادة يجزي الله عليها خير الجزاء.

فوائد تربوية:

١. تعميق خُلُق التسامح بين المسلمين، وبناء علاقات يسودها الرفق والرحمة.

---

[١٧٥] سنن ابن ماجه (٢١٩٩) وصححه الألباني في إرواء الغليل (١٣٣٤)

[١٧٦] صحيح ابن حبان (٥٠٢٩) وصححه الألباني في المشكاة (٢٨٨١)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

٢. تشجيع روح المروءة ومساعدة النادم على التراجع عن خطئه دون إحراج أو عقوبة.

٣. نيل فضل عظيم؛ فالتسامح هنا مرتبط برفع العثرة يوم القيامة، وهو ثواب جليل.

٤. إصلاح ذات البين وتقليل الخلافات والتوتر بين الناس.

٥. تعزيز قيم التعاطف والتفهم، مما يقوي نسيج المجتمع ويزيد تماسكه.

٦. تربية النفس على العفو وعدم التمسك بالحقوق على وجه يشقّ على الآخرين ما دام في الأمر سعة.

نماذج من تسامح وعفو السلف:

عن حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ رضِي اللهُ عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْبَيِّعَانِ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا، فَإِنْ صَدَقَا وَبَيَّنَا بُورِكَ لَهُمَا فِي بَيْعِهِمَا، وَإِنْ كَتَمَا وَكَذَبَا مُحِقَتْ بَرَكَةُ بَيْعِهِمَا»[١٧٧]

وعَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي غَرَزَةَ رضِي اللهُ عنه قال: كان ﷺ يقول: «يَا مَعْشَرَ التُّجَّارِ إِنَّ الْبَيْعَ يَحْضُرُهُ اللَّغْوُ وَالْحَلِفُ، فَشُوبُوهُ بِالصَّدَقَةِ»[١٧٨]

وضرب النبي ﷺ لنا أروع الأمثلة في السماحة وفي الكرم والجود إذ أنه جاد

[١٧٧] صحيح البخاري (٢٠٧٩) وصحيح مسلم (١٥٣٢)

[١٧٨] سنن أبي داود (٣٣٢٦) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٧٩٧٤)

www.alukah.net

بالثمن والسلعة بعدما اشتراها.وعن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّهُ كَانَ يَسِيرُ عَلَى جَمَلٍ لَهُ قَدْ أَعْيَا فَأَرَادَ أَنْ يُسَيِّبَهُ قَالَ: فَلَحِقَنِى النَّبِيُّ ﷺ فَدَعَا لِي وَضَرَبَهُ فَسَارَ سَيْرا لَمْ يَسِرْ مِثْلَهُ قَالَ:(بِعْنِيهِ بِوُقِيَّةٍ) قُلْتُ: لاَ، ثُمَّ قَالَ:(بِعْنِيهِ)، فَبِعْتُهُ بِوُقِيَّةٍ وَاسْتَثْنَيْتُ عَلَيْهِ حُمْلاَنَهُ إِلَى أَهْلِي فَلَمَّا بَلَغْتُ أَتَيْتُهُ بِالْجَمَلِ فَنَقَدَنِي ثَمَنَهُ ثُمَّ رَجَعْتُ فَأَرْسَلَ فِي أَثَرِى فَقَالَ: « أَتُرَانِي مَاكَسْتُكَ لآخُذَ جَمَلَكَ خُذْ جَمَلَكَ وَدَرَاهِمَكَ فَهُوَ لَكَ »[١٧٩]

قال عبد الله بن محمد بن منازل رحمه الله: "المؤمن يطلب معاذير إخوانه، والمنافق يطلب عثرات إخوانه."[١٨٠]

قال عبد الله بن زيد الجرمي رحمه الله: "إذا بلغك عن أخيك شيء تكرهه، فالتمس له العذر جهدك، فإن لم تجد له عذرًا، فقل في نفسك: لعل لأخي عذرًا لا أعلمه[١٨١]."

قال أبو عبد الرحمن السلمي رحمه الله تعالى في آداب الصحبة:

ومن آدابها: الصفح عن عثرات الإخوان وترك تأنيبهم عليها، قال الله تعالى: (فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ) [الحجر: ٨٥]»[١٨٢]

[١٧٩] صحيح مسلم (٧١٥)

[١٨٠] آداب الصحبة لأبي عبد الرحمن السلمي (ص٤٥)

[١٨١] حلية الأولياء وطبقات الأصفياء – ط السعادة (٢/ ٢٨٥)

[١٨٢] آداب الصحبة لأبي عبد الرحمن السلمي (ص٤٦)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

قال سعيد بن المسيب رحمه الله : كتب إليَّ بعض إخواني من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: "أن ضَعْ أمر أخيك على أحسنه، ما لم يظهر منه ما يغلبك[١٨٣].

وقال حمدون القصار: إذا زلّ أخ من إخوانكم فاطلبوا له سبعين عذرا فإن لم يقبله قلوبكم فاعلموا أن المعيب أنفسكم حيث ظهر لمسلم سبعون عذرا فلم يقبله.[١٨٤]

[١٨٣] التوبيخ والتنبيه لأبي الشيخ الأصبهاني (ص٧٦)
[١٨٤] شعب الإيمان (١٣/ ٥٠٤ ط الرشد)

www.alukah.net

نرتقي بالعفو ونجتمع على الرحمة

٣١. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضِي اللهُ عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَتَّخِذُ عِنْدَكَ عَهْدًا لَنْ تُخْلِفَنِيهِ، فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ فَأَيُّ الْمُؤْمِنِينَ آذَيْتُهُ، شَتَمْتُهُ، لَعَنْتُهُ، جَلَدْتُهُ فَاجْعَلْهَا لَهُ صَلَاةً، وَزَكَاةً، وَقُرْبَةً تُقَرِّبُهُ بِهَا إِلَيْكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» رواه البخاري ومسلم [١٨٥]

الشرح:

يُظهِر هذا الحديث عظيم رحمة النبي ﷺ بأمّته؛ فهو يدعو الله أن يجعل أي خطأ أو أذى بدر منه بحكم بشريته سببًا لرفع درجات من وقع عليه ذلك الأذى، وزيادة حسناته، وتقريبه إلى الله يوم القيامة. وهذا يعلّمنا معنى راقيًا من التسامح، وهو أن يقابل المؤمن الإساءة بالإحسان، وأن يفتح قلبه للعفو، اقتداءً بالرسول ﷺ الذي جمع بين الرحمة والتواضع وإحسان المعاملة.

فوائد تربوية:

١. التأكيد على سمو أخلاق النبي ﷺ ورحمته بأمّته، مما يجعلنا نقتدي به في العفو.

[١٨٥] صحيح البخاري (٦٣٦١) وصحيح مسلم (٢٦٠١)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

٢. تعزيز قيمة التسامح في النفوس، حتى عند وقوع الأذى أو الخطأ من الآخرين.

٣. تربية النفس على مقابلة الإساءة بالإحسان، وهو خلق الأنبياء والصالحين.

٤. تخفيف حدة الخلافات وإذابة مشاعر الغضب عبر فهم أن الجميع قد يخطئ.

٥. إلهام الروح بأن العفو رفعة وأن التسامح سبب لعلو الدرجات.

٦. إرساء بيئة رحيمة مبنية على اللين والاحترام والتقدير المتبادل.

نماذج من تسامح وعفو السلف:

عن أنس بن مالك رضِي اللهُ عنه قال : كَانَتْ عِنْدَ أُمِّ سُلَيْمٍ يَتِيمَةٌ - وَهِيَ أُمُّ أَنَسٍ - فَرَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْيَتِيمَةَ فَقَالَ: ((آنْتِ هِيَهْ، لَقَدْ كَبِرْتِ لَا كَبِرَ سِنُّكِ)) ، فَرَجَعَتْ الْيَتِيمَةُ إِلَى أُمِّ سُلَيْمٍ تَبْكِي، فَقَالَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ: مَا لَكِ يَا بُنَيَّةُ! قَالَتْ الْجَارِيَةُ: دَعَا عَلَيَّ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ أَنْ لَا يَكْبَرَ سِنِّي ، فَالْآنَ لَا يَكْبَرُ سِنِّي أَبَدًا ، فَخَرَجَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ مُسْتَعْجِلَةً تَلُوثُ خِمَارَهَا حَتَّى لَقِيَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((ما لَكِ يَا أُمَّ سُلَيْمٍ ؟!)) ، فَقَالَتْ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ! أَدَعَوْتَ عَلَى يَتِيمَتِي؟، قَالَ : ((وَمَا ذَاكِ يَا أُمَّ سُلَيْمٍ ؟!))، قَالَتْ: زَعَمَتْ أَنَّكَ دَعَوْتَ أَنْ لَا يَكْبَرَ سِنُّهَا وَلَا يَكْبَرَ قَرْنُهَا ، قَالَ : فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ قَالَ : ((يَا أُمَّ سُلَيْمٍ ! أَمَا تَعْلَمِينَ أَنَّ شَرْطِي عَلَى رَبِّي أَنِّي اشْتَرَطْتُ عَلَى رَبِّي فَقُلْتُ: إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ أَرْضَى كَمَا يَرْضَى الْبَشَرُ، وَأَغْضَبُ كَمَا يَغْضَبُ الْبَشَرُ،

www.alukah.net

فَأَيُّمَا أَحَدٍ دَعَوْتُ عَلَيْهِ مِنْ أُمَّتِي بِدَعْوَةٍ لَيْسَ لَهَا بِأَهْلٍ أَنْ يَجْعَلَهَا لَهُ طَهُورًا وَزَكَاةً وَقُرْبَةً يُقَرِّبُهُ بِهَا مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)).[١٨٦]

عن عبد اللّه بن مسعود رضِي اللهُ عنه قال: قال رسول اللّه ﷺ لأصحابه: "لا يُبَلِّغُنِي أَحَدٌ عَنْ أحَدٍ شَيْئًا فإنّي أُحِبُّ أنْ أَخْرُجَ إلَيْكُم وَأنا سَلِيْمُ الصَّدْرِ". قال وأتى رسولَ اللّهِ صلى الله عليه وسلم مالٌ فقسمه، قال: فمررتُ برجلين وأحدهما يقول لصاحبه: واللّه ما أراد محمدٌ بقسمته وجه اللّه ولا الدارَ الآخرة، فثبتُّ حتى سمعتُ ما قالا. ثمّ أتيت رسولَ اللّه فقلت: يا رسول اللّه إنّك قلتَ لنا: "لا يُبَلّغُني أَحَدٌ عَنْ أَحَدٍ مِنْ أصْحَابي شَيْئًا" وإني مررتُ بفلان وفلان وهما يقولان كذا وكذا. فاحمرَّ وجهُ رسول اللّه صلى الله عليه وسلم وشقّ عليه. ثمّ قال: "دعْنا مِنْكَ فَقَدْ أوْذِيَ مُوسَى أكْثَرَ مِنْ ذلكَ فَصَبَرَ".[١٨٧]

[١٨٦] صحيح مسلم (٢٦٠٣)

[١٨٧] المسند (٣٧٥٩) قال : أحمد شاكر في تخريج المسند أسناده حسن على الأقل (٥ / ٢٨٦)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

التسامح يجمعنا

٣٢. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضِي اللهُ عنه أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ لِي قَرَابَةً أَصِلُهُمْ وَيَقْطَعُونِي، وَأُحْسِنُ إِلَيْهِمْ وَيُسِيئُونَ إِلَيَّ، وَأَحْلُمُ عَنْهُمْ وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ فَقَالَ ﷺ: «لَئِنْ كُنْتَ كَمَا قُلْتَ فَكَأَنَّمَا تُسِفُّهُمُ الْمَلَّ، وَلَا يَزَالُ مَعَكَ مِنَ اللهِ ظَهِيرٌ عَلَيْهِمْ مَا دُمْتَ عَلَى ذَلِكَ» رواه مسلم[١٨٨]

الشرح:

الحديث يبيّن أن التسامح والإحسان إلى الآخرين، حتى لو أساءوا إلينا، يُظهر سمو الأخلاق وقوة النفس. من يحلم ويغفر ويواصل الخير رغم الإساءة، يظل معصومًا من الضغينة، والله يكون له نصيرًا. فالتسامح ليس ضعفًا، بل قوة تربوية وأخلاقية تعمّق المحبة وتقوي الروابط بين الناس.

فوائد تربوية:

١. تعليم قيمة الصبر على الإساءة، وعدم الانجرار وراء الغضب.
٢. غرس الإحسان بلا انتظار مقابل، والتعامل مع الآخرين بالحسنى مهما كانت معاملتهم.
٣. تعزيز صلة الرحم والمحافظة على الروابط الأسرية والعائلية.

[١٨٨] صحيح مسلم (٢٥٥٨)

www.alukah.net

٤. تنمية التسامح والتغافل عن الأخطاء، وتجاوز الإساءة بالحلم والرقي الأخلاقي.

٥. بناء قوة داخلية وأخلاقية، حيث يشعر الإنسان بالطمأنينة رغم سوء تصرف الآخرين.

٦. تأكيد الاعتماد على الله في الجزاء والثواب، والاطمئنان بأن الله يظهر نصره للثابتين على الخير.

٧. إظهار أثر الإحسان على من يسيء، حيث يجعلهم يشعرون بالخجل والندم دون الحاجة للانتقام.

٨. ترسيخ العدل والخلق الكريم في التعامل مع الآخرين.

٩. تعليم الحلم وضبط النفس أمام الجهل.

١٠. تشجيع المبادرة بالخير دائمًا، مهما كانت ظروف الناس أو تعاملهم.

نماذج من تسامح وعفو السلف:

قال رسول الله ﷺ " -إِنَّكُمْ سَتَفْتَحُونَ أَرْضًا يُذْكَرُ فِيهَا الْقِيرَاطُ، فَاسْتَوْصُوا بِأَهْلِهَا خَيْرًا؛ فَإِنَّ لَهُمْ ذِمَّةً وَرَحِمًا "، [١٨٩]أو قال :ذِمَّةً وصِهْراً "

وإذا رُزِقت من النوافل ثروة فامنح عشيرتك الأداني فَضْلَهَا

واعلم بأنك لم تسود فيهم حتى ترى دمث الخلائق سهلها[١٩٠]

[١٨٩] صحيح مسلم (٢٥٤٣)

[١٩٠] تعليق من أمالي ابن دريد (ص٨٤)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

وفي رواية أحمد في مسنده "مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُعَظِّمَ اللَّهُ رِزْقَهُ، وَأَنْ يَمُدَّ فِي أَجَلِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ" [١٩١]

يهتف أمير المؤمنين علي بن ابي طالب رضِي اللهُ عنه في سمعك ناصحًا لك، حريصًا عليك، قائلًا لك عن رَحِمِك:

أُولئِكَ هُم عَشِيرَتُكَ، بِهِم تَصُولُ وَتطُول، وَهُمُ العُدَّة عِندَ الشِدَّة، أَكرِم كَرِيمَهُم، وعُد سقيمَهُم، ويَسِّر عَلَى مُعْسِرِهِم، ولا يكن أَهْلُكَ أَشقَى الخلقِ بِك!![١٩٢]

طرق الإمامان عمر وابن عباس رضِي اللهُ عنهما بوابة قلبك بنصح رقراق، إليكَهُ:

تعلمُّوا أنسابَكُم؛ تَصِلُوا أرحامَكُم، فالرَّحِمُ قريبةٌ بالصِّلَةِ، وبعيدةٌ بالقطيعةِ، والله لو يعلم الرجل ما بينه وبين أخيه من دَاخِلَةِ الرَّحِمِ؛ لأَوْزَعَهُ ذلك عن انتهاكِهِ، وكل رَحِمٍ آتيةٌ يومَ القيامةِ أمام صاحبها، تَشْهَدُ بِصِلَتِه إن كَانَ وَصَلها، وَبِقَطيعَتِهِ إن كان قَطَعَها.[١٩٣]

[١٩١] المسند (١٢٥٨٨) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٢٩١)
[١٩٢] ربيع الأبرار ونصوص الأخيار (٤/ ٢٥٤)
[١٩٣] أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٧٢) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٧٧)

www.alukah.net

لا خير في قربى بغَيرِ مَودَّةٍ ولرب منتفع بودّ أباعد

وإذا القرابة أقبلت بمَودةٍ فأشدد لها كفّ القَبُولِ بسَاعد[١٩٤]

أخرج البخاري في الأدب المفرد بسند حسن أن ابن عمر م قال " :مَنِ اتَّقَى رَبَّهُ، وَوَصَلَ رَحِمَهُ، نُسِئَ لَهُ فِي عُمْرِهِ، وَثَرَا مَالُهُ، وَأَحَبَّهُ أَهْلُهُ "[١٩٥]

وَكُنْ وَاصِلَ الأَرْحَامِ حتَّي لِكَاشح تُوَفَّرُ في عُمْرٍ وَرِزْقٍ وَتَسْعَدِ[١٩٦]

قال الشعبي: واللهِ مَا مَاتَ ذُو قَرابةٍ لِي وعليهِ دَيْنٌ؛ إلا وقَضَيتُ عنهُ دينَه[١٩٧]!!!

[١٩٤] شرح مقامات الحريري (٢/ ٢٩٤)

[١٩٥] البخاري في الأدب الفرد (٢٤) وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٧٦)

[١٩٦] منظومة الآداب = الألفية في الآداب الشرعية (ص٣٥)

[١٩٧] سير أعلام النبلاء – ط الحديث (٥/ ١٧٣)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

قبول الاعتذار من شيم الكرام

٣٣. وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضِي اللهُ عنه ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:

«التَّأَنِّي مِنَ اللَّهِ، وَالْعَجَلَةُ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَمَا أَحَدٌ أَكْثَرَ مَعَاذِيرَ مِنَ اللَّهِ، وَمَا مِنْ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْحَمْدِ» رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى [١٩٨]

الشرح:

الحديث يربط التأني والصبر والحمد لله مع رحمة الله الواسعة ومعاذيره لعباده. من يتأني قبل الرد على الإساءة، ويستشعر رحمة الله مع كل أخطاء الناس، يصبح أكثر قدرة على التسامح والغفران، ويبتعد عن العجلة والاندفاع التي قد تؤدي إلى النزاعات. التأني والحمد يغذيان الأخلاق الرفيعة ويعززان التعامل بالحلم والإحسان مع الجميع.

فوائد تربوية:

١. التأني قبل الرد يعزز الصبر ويقلل النزاعات.
٢. الاعتماد على رحمة الله ومعاذيره يعلّم الغفران والصفح عن الآخرين.
٣. الامتنان والحمد لله ينمي القناعة ويخفف مشاعر الاستياء تجاه الناس.

[١٩٨] مسند ابي يعلى (٤٢٥٦) وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (٢٦٧٧)

www.alukah.net

٤. الابتعاد عن العجلة والاندفاع يحمي من الأخطاء في التعامل مع الآخرين.

٥. تنمية الأخلاق الرفيعة والقيم الإنسانية كالرحمة والحلم والإحسان.

نماذج من تسامح وعفو السلف:

دخل على الإمام الشافعي في مرض موته تلميذُه الربيعُ بن سليمان فقال: "قوَّى اللهُ ضعْفَكَ يا إمام". فقال الشافعي: "انظر ماذا تقول؟! لو قوَّى الله ضعفي لقتلني!" -يعنى لو زاد ضعفي ومرضي فقد أموت-. فقال الربيعُ: "والله ما قصدتُ يا إمام"، فقال الإمام الشافعي: "والله لو شتَمْتَنِي؛ لعلِمْتُ أنك لم تقصِدْ."![1]

الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ رضِي اللهُ عنه: يقول "لَوْ أَنَّ رَجُلًا شَتَمَنِي فِي أُذُنِي هَذِهِ، وَاعْتَذَرَ إِلَيَّ فِي أُذُنِي الْأُخْرَى؛ لَقَبِلْتُ عُذْرَهُ"[2]

وَمِنْ النَّظْمِ فِي مَعْنَاهُ:

قِيلَ لِي قَدْ أَسَاءَ إِلَيْكَ فُلَانُ ... وَقُعُودُ الْفَتَى عَلَى الضَّيْمِ عَارُ

قُلْتُ قَدْ جَاءَنَا فَأَحْدَثَ عُذْرَا ... دِيَةُ الذَّنْبِ عِنْدَنَا الِاعْتِذَارُ[3]

وَقَالَ الْأَحْنَفُ: "إِنْ اعْتَذَرَ إِلَيْكَ مُعْتَذِرٌ تَلَقَّهُ بِالْبِشْرِ".[4]

---

[1] الأخوة أيها الإخوة (ص٥٨)

[2] الآداب الشرعية والمنح المرعية (١/ ٣٠٢)

[3] شعب الإيمان (١٣/ ٥٠٦ ط الرشد)

[4] الآداب الشرعية والمنح المرعية (١/ ٣٠٢)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

وَقَالَ الشَّاعِرُ:

اقْبَلْ مَعَاذِيرَ مَنْ يَأْتِيكَ مُعْتَذِرًا إِنْ بَرَّ عِنْدَكَ فِيمَا قَالَ أَوْ فَجَرَا

فَقَدْ أَطَاعَكَ مَنْ يُرْضِيكَ ظَاهِرُهُ وَقَدْ أَجَلَّكَ مَنْ يَعْصِيكَ مُسْتَتِرًا[٢٠٣]

وَقَالَ آخَرُ:

إِنِّي لَيَهْجُرُنِي الصَّدِيقُ تَجَنُّبًا فَأُرِيهِ أَنَّ لِهَجْرِهِ أَسْبَابَا

وَأَخَافُ إِنْ عَاتَبْتُهُ أَغْرَيْتُهُ فَأَرَى لَهُ تَرْكَ الْعِتَابِ عِتَابَا[٢٠٤]

عن أنس رضِي اللهُ عنه ، أن النبي ﷺ، كان عند بعض نسائه، فأرسلت إحدى أمهات المؤمنين بقصعة فيها طعام، فضربت التي النبي ﷺ في بيتها يد الخادم، فسقطت الصحفة، فانفلقت، فجمع النبي ﷺ وسلم فلق الصحفة، ثم جعل يجمع فيها الطعام الذي كان في الصحفة، ويقول: (غارت أمكم) ثم حبس الخادم حتى أتى بصحفة من عند التي هو في بيتها، فدفع الصفحة الصحيحة إلى التي كسرت صحفتها، وأمسك المكسورة في بيت التي كسرت». البخاري[٢٠٥]

---

[٢٠٣] أدب الدنيا والدين (ص٣٤٣)

[٢٠٤] الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي (ص٣٨٦)

[٢٠٥] صحيح البخاري (٥٢٢٥)

www.alukah.net

يقول ابن القيم الجوزية رحمه الله في كتاب تهذيب مدارج السالكين: من أساء إليك ثم جاء يعتذر عن إساءته فان التواضع يوجب عليك قبول معذرته، وعلامة الكرم والتواضع أنك إذا رأيت الخلل في عذره لا توقفه عليه ولاتحاجه.[٢٠٦]

أقلل عتابك فالبقاء قليل ... والدهر يعدل مرة ويميل

ولعل أيام البقاء قليلة ... فعلاااام يكثر عتبنا ويطول؟؟؟[٢٠٧]

و يوم أن وقعت بين أبي ذر رضِي اللهُ عنه وبلال رضِي اللهُ عنه خصومة، فيغضب أبو ذر وتفلت لسانه بكلمة يقول فيها لبلال: يا ابن السوداء فيتأثر بلال، يوم أكرمه الله بالإسلام، ثم يعير بالعصبيات والعنصريات والألوان، ويذهب إلى النبي ﷺ ويشكو أبا ذر، ويستدعي النبي ﷺ أبا ذر، فيقول -كما في الحديث المتفق علي صحته- يقول النبي ﷺ: " أعيرته بأمه؟ إنك امرؤ فيك جاهلية"، فيتأثر أبو ذر ويتحسَّر ويندم، ويقول: وددت والله- لو ضرب عنقي بالسيف، وما سمعت ذلك من رسول الله ﷺ ويضع أبو ذر خده على التراب معتذرا ويقول: يا بلال؛ ضع قدمك على خدي، لا أرفعه حتى تضعه، فتذرف عينا بلال رضِي اللهُ عنه الدموع، ويقول: يغفر الله لك يا أبا ذر، يغفر الله لك يا أبا ذر، والله ما كنت لأضع قدمي على جبهة سجدت لله رب العالمين، ويتعانقان ويبكيان وقد ذهب ما في القلوب من حنق وبغضاء.. هذه هي حياتهم يوم تعاملوا بالإسلام كمنهج للحياة رضي الله عنهم أجمعين.[٢٠٨]

---

[٢٠٦] مدارج السالكين (٣/ ٨١ ط عطاءات العلم)

[٢٠٧] المنتحل (ص١١٩)

[٢٠٨] صحيح البخاري (٣٠) وفي صحيح مسلم (١٦٦١) بتصرف

شبكة الألوكة - قسم الكتب

التسامح النبوي في مواقف الاستفزاز

٣٤. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضِي اللهُ عنه: أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ يَتَقَاضَاهُ فَأَغْلَظَ، فَهَمَّ بِهِ أَصْحَابُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: دَعُوهُ، فَإِنَّ لِصَاحِبِ الْحَقِّ مَقَالًا، ثُمَّ قَالَ: «أَعْطُوهُ سِنًّا مِثْلَ سِنِّهِ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، إِلَّا أَمْثَلَ مِنْ سِنِّهِ، فَقَالَ: «أَعْطُوهُ، فَإِنَّ مِنْ خَيْرِكُمْ أَحْسَنَكُمْ قَضَاءً» رواه البخاري واللفظ له ومسلم[٢٠٩]

٣٥. عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضِي اللهُ عنه قَالَ: كُنْتُ أَمْشِي مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَعَلَيْهِ بُرْدٌ نَجْرَانِيٌّ غَلِيظُ الْحَاشِيَةِ، فَأَدْرَكَهُ أَعْرَابِيٌّ فَجَبَذَهُ بِرِدَائِهِ جَبْذَةً شَدِيدَةً، حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى صَفْحَةِ عَاتِقِ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَدْ أَثَّرَتْ بِهَا حَاشِيَةُ الْبُرْدِ مِنْ شِدَّةِ جَبْذَتِهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، مُرْ لِي مِنْ مَالِ اللهِ الَّذِي عِنْدَكَ، فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ، «ثُمَّ ضَحِكَ، ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ» رواه البخاري واللفظ له ومسلم

الشرح:

يجمع الحديثان بين موقفين مختلفين اجتمع فيهما استفزازٌ مباشر للنبي ﷺ؛ ففي الأول تطاول صاحب الحق بكلام شديد، وفي الثاني اعتدى الأعرابي بجذب عنيف. ورغم ذلك، تعامل النبي ﷺ مع الموقفين بكامل الحِلم والرفق وضبط النفس، فاحترم حق صاحب الدين، وأعطاه أكثر مما يستحق، وضحك للأعرابي وأعطاه من غير غضب.

[٢٠٩] صحيح البخاري (٢٣٠٦) صحيح مسلم (١٦٠١)

www.alukah.net

يقدّم الحديثان معًا صورة تربوية متكاملة للتسامح العملي :تسامحٌ لا يُلغي العدل، ورحمةٌ لا تمنع إعطاء الحقوق، ورفقٌ يُهذّب النفوس ويُطفئ غضبها.

فوائد تربوية:

١. احترام صاحب الحق ولو كان فظًّا

يعلّمنا النبي ﷺ أن الفظاظة لا تُسقط حق الإنسان، فلا يجوز ردّ العدوان بعدوان، بل تُؤدّى الحقوق مع حفظ الكرامة.

٢. التسامح لا ينافي العدل

أعطى الرجلَ مثلَ حقه، بل أفضل، مما يؤكّد أن الرحمة يمكن أن ترافق الدقة في الحقوق دون تناقض.

٣. الحِلم عند الاستفزاز أعلى درجات القوة

لم يغضب النبي ﷺ رغم جذب الأعرابي بشدة، مما يربّي على ضبط النفس والقدرة على إدارة الانفعالات.

٤. تحويل الموقف السلبي إلى فرصة للتربية

ضحك النبي ﷺ في الموقف الثاني يدل على تحويل التوتر إلى لطف، وهذا من أعظم مهارات التربية.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

٥. تقديم القدوة العملية للأتباع

كفّ الصحابة عن الرجل عندما قال النبي ﷺ «دعوه»، فيه تربية للتابعين على عدم التعجّل بالعقوبة ومراعاة جانب التسامح.

٦. تعزيز مبدأ الإحسان في العلاقات

من خيركم أحسنكم قضاءً» يشجّع على الإحسان فوق العدل، وهو روح التسامح التربوي.

٧. الرحمة أساس التعامل الدعوي والتربوي

تسامح النبي ﷺ مع الأعرابي الجافي يعلّم المربين والدعاة الصبر على الجلافة والجهل، وأن اللين أقرب إلى كسب القلوب.

٨. التواضع وحسن الخلق مع الجميع

لم يمنعه مقامه النبوي من تحمل الأذى الجسدي، في إشارة إلى أن القيادة لا تُعفي من الأخلاق والرفق.

www.alukah.net

نماذج من تسامح وعفو السلف:

روى عن عائشة رضِي اللهُ عنها قالت: اشترى رسول الله ﷺ جزوراً من أعرابي بوسق من تمر، فجاء منزله فالتمس التمر فلم يجده، فخرج إلى الأعرابي، فقال: عبد الله! إنا قد ابتعنا منك جزورك هذا بوسق من تمر الذّخيرة، ونحن نرى أن عندنا فلم نجده، فقال الأعرابي: واغدراه! واغدراه! فوكزه الناس، وقالوا: إلى رسول الله ﷺ تقول هذا؟! فقال: (دعوه، فإن لصاحب الحقّ مقالاً) فردد ذلك رسول الله ﷺ مرتين أو ثلاثاً، فلما رآه لا يفقه عنه، قال لرجل من أصحابه: (اذهب إلى خولة بنت حكيم بن أمية، فقل لها: رسول الله ﷺ يقول لك: إن كان عندك وسق من تمر الذّخيرة فسلفينا حتى نؤديه إليك إن شاء الله تعالى) فذهب إليها الرجل، ثم رجع، قال: قالت: نعم هو عندنا يا رسول الله، فابعث من يقبضه، فقال رسول الله ﷺ للرجل: (اذهب فأوفه الذى له) فذهب، فأوفاه الذى له، قال فمرَّ الأعرابي برسول الله ﷺ وهو جالس في أصحابه، فقال: جزاك الله خيراً، فقد أوفيت وأطيبت، فقال رسول الله ﷺ: (أولئك خيار الناس الْمُوفُونَ الْمُطَيِّبُون الذين يؤدون ما عليهم من الحق بطيب نفس)[٢١٠]

٢١٠مسند أحمد (٢٦٣١٢) اسناده حسن شعيب الأرناؤوط تخريج المسند .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

قال معاوية بن أبي سفيان رضِي اللهُ عنه : لا يبلغ العبد مبلغ الرّأي حتى يغلب حِلْمُه جهله، وصبرُه شهوته، ولا يبلغ ذلك إلَّا بقوّة الحِلْم[٢١١]

قال الحسن: المؤمن حليمٌ لا يجهل وإن جُهِل عليه، حليمٌ لا يظلم، وإن ظُلِم غَفَر، لا يقطع، وإن قُطِع وصل، لا يبخل، وإن بُخِل عليه صبر[٢١٢]

وقال أكثم بن صيفي :دعامة العقل الحِلْم، وجماع الأمر الصّبر، وخير الأمور العفو[٢١٣].

وقال مُرّةً لعَرَابَة بن أوس :بم سدت قومك يا عَرَابَة؟ قال: كنت أحْلُم عن جاهلهم، وأعطي سائلهم، وأسعى في حوائجهم.[٢١٤]

وقال الحسن البصري رحمه الله في تفسير قوله تعالى في سورة الفرقان ﴿ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾: أي حُلَمَاء :إن جُهِل عليهم لم يجهلوا[٢١٥].

---

[٢١١] الحلم لابن أبي الدنيا (٢٥ – ٢٦)
[٢١٢] الحلم لابن أبي الدنيا (ص٥٣)
[٢١٣] الحلم لابن أبي الدنيا (ص٢٩)
[٢١٤] الحلم لابن أبي الدنيا (ص٤٠)
[٢١٥] تفسير يحيى بن سلام (١/ ٤٨٩)

www.alukah.net

قال رجل لعمرو بن العاص : رضِي اللهُ عنه والله لأتفرّغنّ لك، قال: هنالك وقعت في الشُغل، قال: كأنّك تهدِّدني، والله لئن قلت لي كلمة لأقولنّ لك عشرًا، فقال عمرو: وأنت والله لئن قلتَ لي عشرًا، لم أقلْ لك واحدة[٢١٦].

سَبّ رجلٌ ابن عباس رضِي اللهُ عنهما، فقال ابن عبّاس: يا عكرمة هل للرّجل حاجة فنقضيها؟ فنكّس الرّجل رأسه، واستحى ممّا رأى مِن حلمه عليه[٢١٧].

شَتم رجلٌ أبا ذَرٍّ رضِي اللهُ عنه فقال: يا هذا، لا تُغرق في شَتمنا ودَع للصُّلح مَوضعًا، فإنّا لا نكافئ مَن عصى الله فينا بأكثر مِن أن نُطيع الله فيه.[٢١٨]

كان الرّجل يقول لمعاوية رضِي اللهُ عنه :والله لتستقيمنّ بنا يا معاوية، أو لنقوِّمنّك، فيقول: بماذا؟ فيقولون بالخشب، فيقول: إذًا أستقيم[٢١٩].

---

[٢١٦] العقد الفريد لابن عبد ربه (٢/ ٢٧٥)

[٢١٧] إحياء علوم الدين (٣/ ١٧٨)

[٢١٨] الكرم والجود للبرجلاني (ص٤٦)

[٢١٩] تاريخ دمشق لابن عساكر (٥٩/ ١٨٥)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

منهج النبي ﷺ في تجاوز الأذى

٣٦. عن عائشة رضِي اللهُ عنها: أنها قالت للنبي ﷺ: هَلْ أتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أشَدَّ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ؟ قَالَ: «لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكِ، وَكَانَ أشَدُّ مَا لَقيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْعَقَبَةِ، إذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيْلَ بْنِ عَبْدِ كُلَالٍ، فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا أرَدْتُ، فَانْطَلَقْتُ وَأنا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي، فَلَمْ أسْتَفِقْ إِلَّا وأنَا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي، وَإِذَا أنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أظَلَّتْنِي، فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جِبريلُ - عليه السلام - فَنَادَانِي، فَقَالَ: إنَّ اللهَ تَعَالَى قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ، وَقَد بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ. فَنَادَانِي مَلَكُ الجِبَالِ، فَسَلَّمَ عَلَيَّ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ إنَّ اللهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وَأنا مَلَكُ الجِبالِ، وَقَدْ بَعَثَنِي رَبِّي إِلَيْكَ لِتَأْمُرَنِي بِأَمْرِكَ، فَمَا شِئْتَ، إنْ شِئْتَ أطْبَقْتُ عَلَيْهِمُ الأَخْشَبَيْنِ». فَقَالَ النبي ﷺ: «بَلْ أرْجُو أنْ يُخْرِجَ اللهُ مِنْ أصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ وَحْدَهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا». متفقٌ عَلَيْهِ [٢٢٠]

الشرح:

يكشف الحديث عن أحد أصعب المواقف في حياة النبي ﷺ يوم الطائف، حين بلغ الأذى ذروته واشتد عليه الرفض والإهانة، ومع ذلك لم يقابل العنف بعنف، ولا الإساءة بالانتقام، بل قابل ذلك

[٢٢٠] صحيح البخاري (٣٢٣١) وصحيح مسلم (١٧٩٥)

www.alukah.net

كله برحمة شاملة وتسامح عظيم، حيث رفض عرض ملك الجبال بإهلاكهم، واختار بدلًا من العقوبة الدعاء لهم ولذريتهم بالهداية.

هذا الموقف يجسد قمة التسامح التربوي؛ تسامحًا نابعًا من قلب رحيم، يقدّم المصلحة الدعوية ويؤمن بقدرة التغيير، ويرى في المخطئ قابلية للإصلاح لا للاستئصال.

فوائد تربوية:

١. التسامح أرقى من ردّ الإساءة بالمثل

رفض النبي ﷺ إهلاك من آذوه، مع أنه قادر على ذلك، ليؤكد أن التسامح خيار قوة لا ضعف.

٢. رحمة المربي تتقدم على غضبه

اختياره الدعاء لهم بالهداية يربّي القلوب على أن الرحمة أصل في التعامل، خاصة مع الجاهلين والمسيئين.

٣. الإيمان بإمكان الإصلاح يحرّك السلوك المتسامح

قوله ﷺ: «أرجو أن يُخرج الله من أصلابهم» يفتح للمربي أفقًا تربويًا بأن العبرة بما سيؤول إليه حال الإنسان، لا بما هو عليه الآن.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

٤. الصبر على الأذى جزء من نجاح العملية التربوية

تحمل النبي ﷺ لألم الطائف المادي والمعنوي يُعلّم أن السير في تهذيب النفوس يتطلب صبرًا طويلًا.

٥. التسامح يؤسّس لمجتمع مسالم ومتراحم

العفو عن قومٍ قدرته على الانتقام منهم كاملة، يرسّخ ثقافة السِّلم وتهدئة النزاعات بدل تصعيدها.

٦. الدعوة لا تُبنى على الانتصار للنفس

موقف النبي ﷺ يعلّم المربين أن الهدف هو هداية الناس، لا كسب المواقف أو ردّ الإهانة.

٧. العفو في لحظات القوة أعمق أثرًا من العفو عند الضعف

امتلاكه خيار الإهلاك ثم تركه يرسّخ قيمة "التسامح الواعي" الذي يتجاوز الذات إلى رحمة الخلق.

٨. التعامل بالحسنى يفتح أبواب القلوب المغلقة

كثير ممن قاوموا الدعوة أولًا دخلوا الإسلام لاحقًا، وهذا ثمرة لسياسة الرحمة والتسامح.

www.alukah.net

نماذج تسامح وعفو السلف:

عند مسلم: أن صفوان قال والله لقد أعطاني رسول الله ﷺ ما أعطاني وإنه لأبغض الناس إليَّ، فما برح يعطيني حتى إنه لأحب الناس إليَّ.[٢٢١]

قال رَجُلٌ للأحنَفِ: إنْ قُلتَ واحِدةً لتَسمَعَنَّ عَشرًا، فقال الأحنَفُ: لَئِن قُلتَ عَشْرًا لم تَسمَعْ واحِدةً![٢٢٢]

عن عُمَرَ بنِ حَفصٍ قال: حدَّثَنا شَيخٌ قال: لَمَّا وَلِيَ عُمَرُ بنُ عبدِ العزيزِ بدابِقٍ خرَج ذاتَ ليلةٍ ومعه حَرَسيٌّ، فدخل المسجِدَ فمَرَّ في الظُّلمةِ برَجُلٍ نائمٍ، فعَثَر به، فرَفَع رأسَه إليه، فقال: أمجنونٌ أنت؟ قال: لا. فهَمَّ به الحَرَسيُّ، فقال له عُمَرُ :مَهْ! إنَّما سألني أمجنونٌ أنت؟ فقُلتُ: لا.[٢٢٣]

عن أبي وهبٍ قال: جاء رجُلٌ إلى الشَّعبيِّ فشَتَمه في ملأٍ من النَّاسِ، فقال الشَّعبيُّ: إنْ كُنتَ صادِقًا فغفَر اللهُ لي، وإن كُنتَ كاذِبًا فغَفَر اللهُ لك.

أسمَعَ رجُلٌ ابنَ هُبَيرةَ فأعرَضَ عنه، فقال له الرَّجُلُ: إيَّاك أعني! فقال له: وعنك أُعرِضُ![٢٢٤]

عن أبي بَكرِ بنِ خَلَّادٍ قال: شَتَم رَجُلٌ عُمَرَ بنَ ذَرٍّ فقال: يا هذا لا تُغرِقْ في شَتْمِنا، ودَعْ للصُّلحِ مَوضِعًا؛ فإنَّا لا نكافِئُ من عصى اللهَ فينا بأكثَرَ مِن أن نطيعَ اللهَ ففيه![٢٢٥]

---

[٢٢١] صحيح مسلم (٢٣١٣)

[٢٢٢] تاريخ الإسلام - ت تدمري (٥/ ٣٥١)

[٢٢٣] الطبقات الكبرى (٧/ ٣٨٥ ط الخانجي)

[٢٢٤] الإشراف في منازل الأشراف لابن أبي الدنيا (ص٢٢٤)

[٢٢٥] حلية الأولياء وطبقات الأصفياء - ط السعادة (٥/ ١١٣)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

عن ابن عبّاس رضِي اللهُ عنهما قال: قالت قريش للنّبيّ ﷺ: ادع لنا ربّك يجعل لنا الصّفا ذهبا، فإن أصبح ذهبا، اتّبعناك، فدعا ربّه فأتاه جبريل- عليه السلام فقال: إنّ ربّك يقرئك السّلام، ويقول لك: إن شئت أصبح لهم الصّفا ذهبا، فمن كفر منهم عذّبته عذابا لا أعذّبه أحدا من العالمين، وإن شئت فتحت لهم باب التّوبة والرّحمة. قال: «بل باب التّوبة والرّحمة»[٢٢٦]

ومن جيد ما قال منصور بن محمد الكريزي:

سألزمُ نفسي الصفحَ عن كل مذنب وإن كثرت منه إليَّ الجرائمُ
فما النّاسُ إلا واحدٌ من ثلاثةٍ شريف، ومشروف، ومِثلٌ مقاومُ
فأما الذي فوقي: فأعرف فضلَه وأتبع فيه الحقَّ، والحقُّ لازم
وأما الذي دوني: فإن قال صنت عن إجابته عِرضي، وإن لام لائمُ
وأما الذي مثلي: فإن زلَّ أو هفا تفضَّلتُ إن الحلم للفضل حاكمُ[٢٢٧]

وعن أبي هريرة رضِي اللهُ عنه قال: قدم الطّفيل بن عمرو الدّوسيّ وأصحابه على النّبيّ ﷺ، فقالوا يا رسول الله إنّ دوسا عصت وأبت فادع الله عليها، فقيل هلكت دوس. قال: «اللهمّ اهد دوسا وأت بهم»[٢٢٨]

[٢٢٦] المسند (٢١٦٦) صحيح السيرة النبوية" الألباني (ص ١٥٣)
[٢٢٧] روضة العقلاء ونزهة الفضلاء (ص١٦٦)
[٢٢٨] صحيح البخاري (٤٣٩٢) ومسلم (٢٥٢٤)

www.alukah.net

وجماع هذا كله قول ربنا سبحانه: خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين ﴿وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه هو السميع العليم﴾ [الأعراف: ١٩٩-٢٠٠].

شبكة الألوكة - قسم الكتب

توجيهات نبوية لتزكية النفس وضبط الانفعال

٣٧. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضِي اللهُ عنه؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ. إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ»

رواه البخاري واللفظ له ومسلم[٢٢٩]

٣٨. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضِي اللهُ عنه: أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: أَوْصِنِي، قَالَ: «لَا تَغْضَبْ،» فَرَدَّدَ مِرَارًا قَالَ: «لَا تَغْضَبْ» رواه البخاري

الشرح:

يجمع الحديثان بين بيان حقيقة القوة الحقيقية عند الله، وتوجيه عملي لصناعة الشخصية المتسامحة.

ففي الحديث الأول يقرر النبي ﷺ أن القوة ليست في الغلبة البدنية، بل في قدرة الإنسان على ضبط غضبه، لأنها القوة التي تحفظ الأخلاق وتمنع الظلم.

وفي الحديث الثاني يجعل النبي ﷺ كبح الغضب وصية جامعة؛ لأن معظم الأخطاء والمشكلات الاجتماعية تنشأ من غضب غير منضبط.

بهذا يشكّل الحديثان أساسًا تربويًا للتسامح، لأن التسامح لا يتحقق إلا بضبط الغضب، وكظم الغيظ، وحسن إدارة الانفعال.

[٢٢٩] صحيح البخاري (٦١١٤) وصحيح مسلم (٢٦٠٩)

www.alukah.net

فوائد تربوية:

١. ضبط الغضب أساس للتسامح الحقيقي

يعلّم الحديثان أن القدرة على كظم الغيظ مقدمة ضرورية لكل خلق سامٍ، وعلى رأسها التسامح.

٢. القوة الأخلاقية أعظم من القوة الجسدية

يرسخ قوله ﷺ: «ليس الشديد بالصرعة» أن البطولة الحقيقية تكمن في التحكم بالنفس لا في قهر الآخرين.

٣. التحكم في الغضب يمنع كثيرًا من المشكلات الاجتماعية

وصية النبي ﷺ «لا تغضب» تكشف أن معظم الأخطاء والخصومات منشؤها غضب غير منضبط.

٤. التسامح ثمرة لنفس هادئة ومتزنة

من يتحكم في غضبه يستطيع أن يعفو، ويحسن الرد، ويطفئ نار الخصومة.

٥. التربية النبوية تُعنى بالوقاية قبل العلاج

التوجيه المتكرر «لا تغضب» يهدف لمنع أسباب العنف والنزاع قبل وقوعها.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

٦. التسامح يعزز العلاقات الاجتماعية ويمنع التوتر

الشخص الهادئ المتسامح محبوب بين الناس، ويعيش علاقات أكثر استقرارًا وودًا.

٧. تهذيب النفس يحتاج تدريبًا ومجاهدة مستمرة

تكرار الصحابي للوصية وتكرار النبي ﷺ لها يؤكد أن كظم الغضب مهارة تُكتسب بالتدرّب والممارسة.

٨. ضبط الغضب يحفظ العدل ويمنع التسرع

التحكم في الانفعال يمنع اتخاذ قرارات متهورة أو ظالمة، ويهيئ بيئة صالحة للتسامح والإنصاف.

نماذج تسامح وعفو السلف:

قال لقمان الحكيم: "ثلاث مَن كُنَّ فيه فقد استكمل الإيمان؛ من إذا رضِيَ لم يخرجه رضاه إلى الباطل، وإذا غضِب لم يخرجه غضبه من الحق، وإذا قدر لم يتناول ما ليس له"،[٢٣٠]

قال الأحنف لابنه يومًا: يا بني إن أردت أن تؤاخي رجلا، فأغضبه حتى تختبره، فإن أنصفك وإلا فاحذره. [٢٣١]

[٢٣٠] المجالسة وجواهر العلم (٤/ ١٤٥)

[٢٣١] موسوعة الأخلاق والزهد والرقائق (١/ ٣٤٣)

www.alukah.net

قال علي بن محمد بن الحسين بن يوسف الكاتب: "من أطاع غضبه أضاع أدبه[٢٣٢]."

كان عبدالله بن عون لا يغضب، فإذا أغضبه رجل، قال: بارك الله فيك.[٢٣٣]

قيل لعبدالله بن المبارك: أجمِلْ لنا حسن الخلق في كلمة، قال: لا تغضب.[٢٣٤]

قال مورق العجلي:

ما تكلمت بشيء في الغضب، فندِمتُ عليه في الرضا، وإني لقليل الغضب، ولقلما غضبت فأقول في غضبي شيئًا أندم عليه إذا رضيت[٢٣٥].

قال الشعبيّ: الغضب غول الحلم.[٢٣٦]

وكان يقال: وإياك وعزة الغضب فإنها مصيِّرتُك إلى ذل الاعتذار."[٢٣٧]

---

[٢٣٢] وفيات الأعيان (٣/ ٣٧٦)

[٢٣٣] سير أعلام النبلاء (٦/ ٣٦٦)

[٢٣٤] إحياء علوم الدين (٣/ ١٦٦)

[٢٣٥] الزهد لأحمد بن حنبل (ص٢٤٧)

[٢٣٦] بهجة المجالس وأنس المجالس (ص١٣٢ بترقيم الشاملة آليا)

[٢٣٧] عيون الأخبار (١/ ٣٣٥)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

قال أبو ذر رضِي اللهُ عنه لغلامه :لِمَ أرسلت الشاة على علف الفرس؟ قال :أردت أن أغيظك .قال :لأجمعن مع الغيظ أجرا أنت حر لوجه الله تعالى.[٢٣٨]

وكان لابن عون ناقة يغزو عليها ويحج وكان بها معجباً. قال فأمر غلاما له أن يستقي عليها، فجاء بها وقد ضربها على وجهها، فسالت عينها على خدها، فقلنا :إن كان من ابن عون شيء فاليوم! قال: فلم يلبث أن نزل، فلما نظر إلى الناقة قال :سبحان الله، أفلا غير الوجه، بارك الله فيك اخرج عني، اشهدوا أنه حر.[٢٣٩]

عن أبي رَزينٍ قال: جاءَ رَجُلٌ إلى الفُضَيلِ بنِ بَزوانَ، فقال: إنَّ فُلانًا يقَعُ فيك. فقال: لأغيظَنَّ مَن أمرَه، يغفِرُ اللَّهُ لي وله. قيلَ: مَن أمرَه؟ قال: الشَّيطانُ.[٢٤٠]

وإليك هذا المثل العجيب من صحيح الإمام مسلم رحمه الله : عن علقمة بن وائل: أن أباه τحدثه قال: إني لقاعد مع النبي ﷺ إذ جاء رجل يقود آخر بنسعة (حبل مظفور) علقه في رقبة غريمه وجاء يجره إلى الرسول ﷺ، فقال: يا رسول الله هذا قتل أخي؟ فقال رسول الله ﷺ

[٢٣٨] ربيع الأبرار ونصوص الأخيار للزمخشري (٢/ ٢٢٧)
[٢٣٩] الطبقات الكبرى – ط العلمية (٧/ ١٩٧)
[٢٤٠] الزهد والرقائق – ابن المبارك – ت الأعظمي (ص٢٣٤)

www.alukah.net

للمجرور :أقتلته؟ فقال صاحب الدم: إنه لو لم يعترف أقمت عليه البيّنة، فقال الرجل المتهم الذي في رقبته الحبل، قال :نعم قتلته، قال :كيف قتلته؟ قال: كنت أنا وهو نختبط، يعني نضرب الشجر ليسقط ورقها ونأخذه علفاً للدواب، كنت أنا وهو نختبط من شجرة، فسبني، فأغضبني، فضربته بالفأس على قرنه فقتلته، فسبني، فأغضبني، بيده فأس، أداة حادة، قاتلة، فضربته بالفأس على قرنه -يعني على جانب رأسه- فقتلته.

فنتج الغضب عن أي شيء؟

نتج عن قتله لأخيه المسلم، فقال له ﷺ :هل لك من شيء تؤديه عن نفسك؟ لو شفعنا لك يعني، عندك دية تؤديها؟ قال: ما لي إلا كسائي وفأسي.

قال :فترى قومك يشترونك؟ قال: أنا أهون على قومي من ذاك، فقال ﷺ :دونك صاحبك، خذ يا ولي الدم، خذ الحبل اذهب به ليقتص منه، يعني قصاص القتل، فانطلق به الرجل فلما تولى قال رسول الله ﷺ :إن قتله فهو مثله، فرجع فقال: يا رسول الله، إنه بلغني أنك قلت "إن قتله فهو مثله" وأخذته بأمرك، فقال رسول الله ﷺ: أما تريد أن يبوء بإثمك وإثم صاحبك. ما تكتفي أن عليه إثم القتل الذي قتل القتيل وإثمك أنت، يعني إثمك لأنه فجعك بقتل أخيك، فصار عليه إثم الفجع،

شبكة الألوكة - قسم الكتب

فجعك أنت، صار عليه إثمان، قال: يا نبي الله، بلى.

قال: فإن ذاك كذلك، قال: فرمى بنسعته وخلى سبيله.[٢٤١]

[٢٤١] صحيح مسلم (١٦٨٠)

www.alukah.net

التسامح خلق الحِلْم والأناة

٣٩. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضِي اللهُ عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأَشَجِّ عَبْدِ الْقَيْسِ: «إِنَّ فِيكَ لَخَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ: الْحِلْمُ وَالْأَنَاةُ»

رواه البخاري ومسلم [٢٤٢]

الشرح:

يبين النبي ﷺ في هذا الحديث مكانة خُلُقين عظيمين يحبهما الله تعالى :الحِلْم والأناة .وهما خُلقان يشكّلان أساس بناء الشخصية المتسامحة؛ فالحليم يملك نفسه عند الغضب، ويتعامل مع المواقف المتوترة بضبط واتزان، والأناة تمنعه من التسرع في إصدار الأحكام أو ردود الأفعال، فيتولد من اجتماعهما صفات العفو والصفح ولين الجانب.

ويُبرز الحديث منهج التربية النبويّة في اكتشاف مكامن الخير في النفوس وتعزيزها، مما يقدّم نموذجاً عملياً للمربّين في غرس قيم التسامح والرفق بين المتعلمين.

فوائد تربوية:

١. التسامح ثمرة الحِلْم :من يتحلّى بالحلم يستطيع أن يتجاوز أخطاء الآخرين ويتعامل معهم برفق دون انفعال.

[٢٤٢] صحيح البخاري (٨٧) وصحيح مسلم (١٨)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

٢. الأناة أساس الحكم العادل :التريّث قبل اتخاذ المواقف يساعد على فهم ملابسات الخطأ وعدم التسرع في رد الإساءة بإساءة.

٣. تعزيز الصفات الإيجابية :التربية النبوية تُرشد المربّي إلى الثناء على الخصال الحميدة في المتعلم لتقويتها وتنميتها.

٤. ضبط النفس عند الغضب :الحلم يربي النفس على التحكم في المشاعر، وهو بوابة مهمة للوصول إلى التسامح الحقيقي.

٥. التسامح منهج حياة :اجتماع الحلم والأناة يشيّد شخصية متوازنة قادرة على بناء علاقات إنسانية راقية قائمة على الرحمة والتفاهم.

٦. التشجيع على تهذيب السلوك :الحديث يحفّز المتلقي على طلب الأخلاق التي يُحبها الله، ومنها التسامح والعفو واللين.

٧. تعميق الوعي الأخلاقي :يُبرز الحديث أن الأخلاق ليست مجرد صفات شخصية، بل قيم ربانية يحبها الله، مما يدفع إلى الالتزام بها.

www.alukah.net

نماذج تسامح وعفو السلف:

قال لقمان الحكيم: «ثلاثة لا يعرفون إلّا عند ثلاثة: لا يعرف الحليم إلّا عند الغضب، ولا الشّجاع إلّا عند الحرب، ولا الأخ إلّا عند الحاجة إليه.[٢٤٣]

بلغ عمر بن الخطّاب- رضي الله عنه أنّ جماعة من رعيّته اشتكوا من عمّاله؛ فأمرهم أن يوافوه، فلمّا أتوه قام فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: أيّها النّاس، أيّتها الرّعيّة، إنّ لنا عليكم حقّا: النّصيحة بالغيب والمعاونة على الخير، أيّتها الرّعاة إنّ للرّعيّة عليكم حقّا فاعلموا أنّه لا شيء أحبّ إلى الله ولا أعزّ من حلم إمام ورفقه، وليس جهل أبغض إلى الله ولا أغمّ من جهل إمام وخرقه.[٢٤٤]

عن عليّ بن الحسين رضي الله عنهما أنّ رجلا سبّه فرمى إليه بخميصة كانت عليه وأمر له بألف درهم، فقال بعضهم: جمع له خمس خصال محمودة: الحلم وإسقاط الأذى وتخليص الرّجل ممّا يبعده عن الله عز وجل وحمله على النّدم والتّوبة، ورجوعه إلى مدح بعد الذّمّ، اشترى جميع ذلك بشيء من الدّنيا يسير.[٢٤٥]

---

[٢٤٣] تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين للسمرقندي (ص٢٠٧)

[٢٤٤] الزهد لهناد بن السري (٢/ ٦٠٢)

[٢٤٥] إحياء علوم الدين (٣/ ١٧٨)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

قال الشّافعيّ رحمه الله:

يخاطبني السّفيه بكلّ قبح فأكره أن أكون له مجيبا

يزيد سفاهة فأزيد حلما كعود زاده الإحراق طيبا[٢٤٦]

كان عمر بن عبد العزيز رحمه الله إذا أراد أن يُعاقب رجلاً حبسه ثلاثاً، ثم عاقبه، كراهية أن يعجل في أول غضبه.[٢٤٧]

قال الشّاعر:

لا تعجلنّ فربّما عجل الفتى فيما يضرّه

ولربّما كره الفتى أمرا عواقبه تسرّه[٢٤٨]

وهذا الأحنف بن قيس رضي الله عنه الذي ساد قومه وعلا شأنه ونفس معدنه قبل الإسلام وبعده، بسبب اشتهاره بالعفو والحلم والأناة في تدبير الأمور، حتى اشتهر بين العرب بلقب "حليم العرب وحكيمها"، وقد قال لأصحابه يوماً: "أتعجبون من حلمي وخُلقي؟ إنما هذا شيء استفدته من عمي صعصعة، شكوت إليه وجعاً في بطني فأسكتني مرتين ثم قال لي: يا ابن أخي لا تشك الذي نزل بك إلى أحد، فإن الناس رجلان: إما صديق فيسوؤه، وإما عدو فيسره، ولكن أشك الذي نزل بك إلى الذي ابتلاك،

[٢٤٦] ديوان الشافعي (٥٢)
[٢٤٧] سير أعلام النبلاء (٥/ ١٣٣)
[٢٤٨] بصائر ذوي التمييز (٤/ ٢٤)

www.alukah.net

ولا تشك قط إلى مخلوق مثلك لا يستطيع أن يدفع عن نفسه مثل الذي نزل بك يا ابن أخي إن لي عشرين سنة لا أرى بعيني هذه سهلاً ولا جبلاً فما شكوت ذلك لزوجتي ولا غيرها".[٢٤٩]

[٢٤٩] الإصابة في تمييز الصحابة (٣/ ٣٤٦)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

التسامح النبوي في مواجهة الإساءة

٤٠. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضِي اللهُ عنه: قال: قيل: يا رسول الله، ادع على المشركين، قال: «إِنِّى لمْ أُبْعَثْ لعَّانًا، إِنَّما بعثْتُ رَحْمَةً» رواه مسلم[٢٥٠]

الشرح:

يُبيّن الحديث منهج النبي ﷺ في التعامل مع المخالفين مع شدة أذاهم فلم يكن منهج لعنٍ ولا دعاء عليهم بالهلاك، بل كان منهج رحمة وهداية للناس. فالمعلم الأعظم ﷺ يوضح لأصحابه أن رسالته قائمة على نشر الرحمة، وضبط الانفعالات، وتغليب الإصلاح على العقاب، وأن الأخلاق النبوية تسمو فوق ردود الفعل السريعة أو الانتقامية.

فوائد تربوية:

١. ترسيخ قيمة الرحمة:

الحديث يضع الرحمة أساسًا في التعامل مع المخالف، ويعلّم المتربي أن الأصل هو اللطف وليس العقوبة.

[٢٥٠] صحيح مسلم (٢٥٩٩)

www.alukah.net

٢. ضبط الانفعالات:

امتناع النبي ﷺ عن الدعاء على المشركين مع شدة أذاهم يقدّم نموذجًا في التحكم بالغضب وعدم الانجرار وراء ردود الفعل السلبية.

٣. التسامح منهج حياة لا موقف عابر:

يؤكد الحديث أن وظيفة الرسالة قائمة على الرحمة المستمرة، لا على ردود فعل ظرفية، مما يغرس في المتعلم الاستمرارية في التسامح.

٤. تحويل المواقف العدائية إلى فرص للإصلاح:

فبدل الدعاء عليهم، يشير الحديث إلى تفضيل الهداية على الهلاك، وهو درس في بناء العلاقات الإيجابية وإصلاح الآخرين بدل تنفيرهم.

٥. التربية على احترام الإنسان مهما كان موقفه:

الامتناع عن اللعن يعني احترامًا للإنسان وكيانه، حتى لو كان مخالفًا، وهو أحد ركائز التسامح.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

٦. تعليم الصبر والتحمّل:

الصبر على أذى الآخرين هو منبع التسامح، والحديث يجسد ذلك عمليًّا.

٧. نموذج قيادي تربوي:

القائد المربي لا يربّي بالعنف أو اللعن، بل بالقدوة العملية، وهو ما يربي النفوس على الرفق ولين الجانب.

نماذج من تسامح وعفو السلف:

قال الأحنف بن قيس رحمه الله :أو لا أخبركم بأدوأ الداء: اللسان البذيء والخلق الدنيء.[٢٥١]

قال أسماء بن خارجة: ما شتمت أحدا قط؛ لأن الذي يشتمني أحد رجلين كريم كانت منه ذلة وهفوة فأنا أحق من غفرها وأخذ الفضل فيها أو لئيم فلم أكن لأجعل عرضي . . .وكان يتمثل:

وأغفر عوراء الكريم ادخاره ... وأعرض عن شتم اللئيم تكرما[٢٥٢]

[٢٥١] الصمت وآداب اللسان (ص١٩٠)

[٢٥٢] الحلم لابن أبي الدنيا (ص٧٤)

www.alukah.net

عن الأصمعي قال :جرى بين رجلين كلام، فقال أحدهما لصاحبه :لمثل هذا اليوم كنت أدع الفحش على الرجال .فقال له خصمه :فإني أدع الفحش عليك اليوم؛ لما تركت قبل اليوم.[٢٥٣]

قال القاسمي :كلام الإنسان بيان فضله، وترجمان عقله، فاقصره على الجميل، واقتصر منه على القليل، وإياك وما يستقبح من الكلام؛ فإنه يُنَفِّر عنك الكرام، ويُوَثِّب عليك اللئام[٢٥٤]

وقال ﷺ :«إنَّ اللهَ يُبغضُ الفاحشَ المُتفحِّشَ»[٢٥٥]

وقال أيضا: «إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ فَاحِشٍ مُتَفَحِّشٍ»[٢٥٦]

عن العتبيِّ قال: قال الوليدُ بنُ عُتبةَ بنِ أبي سُفيانَ: كُنتُ أسايرُ أبي ورَجُلٌ يَقَعُ في رَجُلٍ، فالتَفتَ إلَيَّ أبي فقال: يا بُنَيَّ نَزِّهْ سَمعَك عن استِماعِ الخَنا كما تُنَزِّهُ لسانَك عن الكَلامِ به؛ فإنَّ المستَمِعَ شَريكُ القائِلِ! ولقد نَظَرَ إلى أخبَثِ ما في وِعائِه فأفرَغَه في وِعائِك، ولو رُدَّت كَلمةُ جاهِلٍ في فيه لسَعِدَ رادُّها كما شَقِيَ قائِلُها![٢٥٧]

---

[٢٥٣] المجالسة وجواهر العلم (٤/ ٤٠٥)

[٢٥٤] جوامع الآداب للقاسمي (ص ٦).

[٢٥٥] المسند (٦٥١٤) باختلاف يسير وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٨٧٧)

[٢٥٦] الكرم والجود للبرجلاني (ص٤٠) وحسنه الألباني في صحيح الجامع (١٨٥٠)

[٢٥٧] تاريخ دمشق (٤٥ /١٢٢)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

برّ الوالدين مهما اختلف الدين

٤١. عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنها قَالَتْ: «قَدِمَتْ عَلَيَّ أُمِّي وَهِيَ مُشْرِكَةٌ، فِي عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَاسْتَفْتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قُلْتُ: وَهِيَ رَاغِبَةٌ أَفَأَصِلُ أُمِّي، قَالَ: نَعَمْ صِلِي أُمَّكِ» رواه البخاري ومسلم[٢٥٨]

الشرح:

يرشد الحديث إلى رعاية صلة الرحم إذا كان القريب مخالفًا في الدين ما دام لا يحارب المسلمين. وقد وجّه النبي ﷺ أسماء إلى برّ أمها المشركة، مؤكدًا أن رابطة الأمومة لا تلغيها الاختلافات الاعتقادية. فالحديث يقدم منهجًا نبويًا في التعامل الإنساني مع المخالف، إذ أبقى النبي ﷺ على قيمة الرحمة والبرّ رغم تباين العقيدة.

فوائد تربوية:

١. الحديث يرسّخ مبدأ التعامل الإنساني الرحوم حتى مع وجود اختلاف ديني، وهو من أعلى صور التسامح.

٢. توجيه النبي ﷺ ببرّ الأم رغم شركها يدل على أن الأخلاق الفاضلة لا تُعلّق بالخلاف.

[٢٥٨] صحيح البخاري (٢٦٢٠) وصحيح مسلم (١٠٠٣)

www.alukah.net

٣. الإسلام جعل صلة الرحم واجبة مهما تغيّرت الظروف والاختلافات، مما يربّي على استقرار العلاقات العائلية.

٤. احترام المخالف دون التفريط في العقيدة:

أسماء لم تتنازل عن دينها، لكنها أُمرت ببرّ أمها، مما يعكس توازنًا بين الثبات على المبدأ والتعامل باللطف.

٥. إشاعة المعاملة الحسنة وسيلة للدعوة:

برّ أسماء لأمها يمكن أن يكون بابًا لهدايتها، وفي هذا درس تربوي في أن الأخلاق تُقرّب القلوب.

٦. تعليم الأبناء قيمة الوفاء للوالدين:

الحديث نموذج عملي للجيل في كيفية التعامل مع الوالدين مهما كان اختلافهم، وهو من أعظم أبواب التربية.

٧. بيان عالمية الأخلاق الإسلامية:

فالأخلاق ليست محصورة في إطار من يقاسمك الدين، بل هي رسالة رحمة للعالمين.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

نماذج تسامح وعفو والسلف:

عُرِفَ النبي ﷺ بصلة الرحم قبل البعثة، كما جاء في صحيح البخاري، ومسلم من قول أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها في قصة بدء الوحي: "كَلا وَاللهِ مَا يُخزِيكَ اللهُ أَبَدًا إِنكَ لَتَصِلُ الرّحِمَ".[٢٥٩]

وعن أبي هريرة رضِي اللهُ عنه قال: لما نزلت هذه الآية ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ (٢١٤)﴾ [الشعراء: ٢١٤]، قام النبي ﷺ قال: فنادى: "يا بني كعب بن لُؤي! أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني عبد مناف! أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني هاشم أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني عبد المطلب! أنقذوا أنفسكم من النار، يا فاطمة بنت محمد! أنقذي نفسك من النار، فإني لا أملك لك من الله شيئًا، غير أن لكم رحمًا سأبُلُّها ببِلالها" [٢٦٠]

وكان رسول الله ﷺ يدعو لأرحامه ويثني عليهم ويتألم لإيذاء أحد منهم ويوصى بأهل بيته خيرًا.

عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: " وَأَهْلُ بَيْتِي. أُذَكِّرُكُمُ اللَّهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي. أُذَكِّرُكُمُ اللَّهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي. أُذَكِّرُكُمُ اللَّهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي". [٢٦١]

[٢٥٩] صحيح البخاري (٣) وصحيح مسلم (١٦٠)
[٢٦٠] صحيح مسلم (٢٠٤)
[٢٦١] صحيح مسلم (٢٤٠٨)

www.alukah.net

ومن حرص النبي ﷺ على دعوة عمه أبا طالب عند الوفاة ما رواه البخاري ومسلم عن المسيب بن حزن - رضي الله عنه - قال: "لما حضرت أبا طالب الوفاة، جاءه رسول الله ﷺ فوجد عنده أبا جهل وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة، فقال رسول اللهُ ﷺ: "يا عم قل: لا إله إلا الله، كلمة أشهدُ بها عند الله"، فقال أبو جهل وعبدُ الله بن أبي أمية: يا أبا طالب! أترغبُ عن ملةِ عبد المطلب؟! فلم يزل رسولُ الله ﷺ يعرضها عليه، ويُعيدُ له تلك المقالة، حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم: هو على ملةِ عبد المطلب، وأبى أنْ يقول: لا إله إلا الله، فقال رسول الله ﷺ: "أَما والله لأستغفرنّ لك ما لم أنه عنك"، فأنزل الله -عز وجل-: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ (١١٣) ﴾ [التوبة: ١١٣]، وأنزل الله تعالى في أبي طالب، فقال لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (٥٦)﴾ [القصص: ٥٦].[٢٦٢]

أخرج مسلم وغيره عن مصعب بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه أنه نزلت فيه آيات من القرآن، قال: "حلَفَتْ أمُّ سَعد ألا تكلّمه أبداً حتى يكفر بدينه، ولا تأكل ولا تشرب، قال: زعَمْتَ أن الله وصَّاك بوالديك وأنا أمّك، وأنا أمُرك بهذا، قال: مكثت ثلاثاً حتى غشي عليها من الجَهْد، فقام ابنٌ لها يُقال له: عُمَارة، فسقاها فجعلت تدعو على سعد، فأنزل الله عز وجل في

[٢٦٢] صحيح البخاري (١٣٦٠) وصحيح مسلم (٢٤) واللفظ له

شبكة الألوكة - قسم الكتب

القرآن هذه الآية: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا، وفيها: وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا (٤٣)"﴾[٢٦٣]

قال الجصاص في فقه آية لقمان: "وقال أصحابنا في المسلم يموت أبواه وهما كافران إنه يغسلهما ويتبعهما ويدفنهما؛ لأن ذلك من الصحبة بالمعروف التي أمر الله بها"[٢٦٤]

أخرج الطبراني والحاكم وغيرهما عن كعب بن مالك رضي الله عنه قال: "سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إِذَا فَتَحْتُمْ مِصْرَ فَاسْتَوْصُوا بِالْقِبَطِ خَيْرًا فَإِنَّ لَهُمْ ذِمَّةً وَرَحِمًا»[٢٦٥] يَعْنِي- أَنَّ أُمَّ إِسْمَاعِيلَ كَانَتْ مِنْهُمْ.

وقد ورد هذا الحديث بروايات مختلفة منها ما رواه مسلم في صحيحه عن أبي ذر رضي الله عنه قال: "قال النبي ﷺ: إنكم ستفتحون أرضاً يذكر فيها القيراط، فاستوصوا بأهلها خيراً فإن لهم ذمَّة ورحماً"[٢٦٦]

ورد عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه نهى حنظلة بن أبي عامر عن قتل أبيه وكان مشركاً[٢٦٧]،

---

[٢٦٣] الجمع بين الصحيحين للحميدي (٢١٦)

[٢٦٤] الجصاص، أحكام القرآن (٣ /١٥٦)

[٢٦٥] أخرجه الطبراني في الكبير (١٩/ ٦١/ ١١١ وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٣٧٤)

[٢٦٦] صحيح مسلم (٢٥٤٣)

[٢٦٧] تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (١٠/ ٧٦)

www.alukah.net

وكذلك نهى رسول الله ﷺ عبد الله بن عبد الله بن أبي بن سلول أن يقتل والده وكان زعيم المنافقين في المدينة، وفي رواية عند ابن حبان وغيره أمره عليه الصلاة والسلام أن يبر أباه وأن يحسن صحبته.[٢٦٨]

وأخرج المَرْوزي بإسناد رجاله ثقات عن ميمون بن مِهْران قال: قَالَ: " ثَلَاثٌ تُؤَدِّي إِلَى الْبَرِّ وَالْفَاجِرِ: الرَّحِمُ تُوصَلُ بَرَّةً كَانَتْ أَوْ فَاجِرَةً، وَالْأَمَانَةُ تُؤَدَّى إِلَى الْبَرِّ وَالْفَاجِرِ، وَالْعَهْدُ يُوَفَّى لِلْبَرِّ وَالْفَاجِرِ "[٢٦٩]

وبلفظ: "ثلاث المسلم والكافر فيهن سواء.." وفيه: "ومَن كان له رحم فليصلها مسلماً كان أو كافراً"[٢٧٠]

وأخرج البخاري عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه

: "أنه أهدى حُلَّة لأخ له بمكة كان مشركاً.[٢٧١]

[٢٦٨] صحيح ابن حبان: التقاسيم والأنواع (١/ ٥١٢) قال الألباني : اسناده حسن السلسلة الصحية (٣٢٢٣)
[٢٦٩] البر والصلة للحسين بن حرب (ص٦٩)
[٢٧٠] البر والصلة للحسين بن حرب (ص٧٢)
[٢٧١] صحيح البخاري (٢٦١٩)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

التسامح وحفظ حقوق غير المسلمين في الإسلام

٤٢. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الجَنَّةِ، وَإِنَّ رِيحَهَا تُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا» . رواه البخاري[٢٧٢]

٤٣. عَنْ صَفْوَانَ بْنَ سُلَيْمٍ، عَنْ عِدَّةٍ، مِنْ أَبْنَاءِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، عَنْ آبَائِهِمْ دِنْيَةً عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَلَا مَنْ ظَلَمَ مُعَاهِدًا، أَوِ انْتَقَصَهُ، أَوْ كَلَّفَهُ فَوْقَ طَاقَتِهِ، أَوْ أَخَذَ مِنْهُ شَيْئًا بِغَيْرِ طِيبِ نَفْسٍ، فَأَنَا حَجِيجُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» رواه أبو داود[٢٧٣]

الشرح:

يرسّخ الحديثان مبدأ التسامح وحفظ الحقوق لكل من يعيش في كنف المجتمع المسلم ولو كان مخالفًا في الدين، إذ يؤكد النبي ﷺ حرمة الاعتداء على الإنسان المعاهَد أو إيذائه أو انتقاصه بأي شكل. فجعل ﷺ قتلَه سببًا للحرمان من رائحة الجنة، وأعلن بنفسه أنه سيكون خصمَ من يظلمه يوم القيامة. وهذا يُربي المسلم على احترام حياة الآخرين وكرامتهم، والتعامل معهم بالعدل والرحمة، والابتعاد عن كل مظاهر الظلم أو الاستغلال، مما يحقق السلم المجتمعي ويحفظ صورة الإسلام كدين عدل وتسامح.

---

[٢٧٢] البخاري (٢٩٩٥)

[٢٧٣] سنن أبي داود (٣٠٥٢) وصححه الألباني في صحيح ابي داود

www.alukah.net

فوائد تربوية:

١. غرس قيمة احترام الإنسان مهما كان دينه

التسامح في الإسلام ليس شعارات، بل تشريعات عملية تحمي حياة المخالف وماله وكرامته.

٢. التأكيد على العدل كقيمة سابقة على الاختلاف الديني

العدل واجب تجاه الجميع، وهو أساس بناء العلاقات السلمية في المجتمع.

٣. تربية النفس على ضبط الغضب ونبذ الانتقام

فالحرص على عدم ظلم المعاهد يعلّم المسلم السمو الأخلاقي والتعامل الحكيم مع الآخر.

٤. تعزيز مفهوم المسؤولية المجتمعية

المجتمع المسلم مسؤول عن حماية من يعيش بينه بالعهد والأمان، مما يربي في الفرد روح التعاون واحترام القوانين.

٥. بيان أن التسامح عبادة وقربة إلى الله

لأن النبي ﷺ جعل نفسه خصمًا لمن يعتدي على المعاهد، مما يربط قيمة التسامح بالإيمان والآخرة.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

٦. تنمية الوعي بأثر الإحسان والتسامح في نشر صورة الإسلام الصحيحة

حين يرى غير المسلم هذا العدل والرحمة، يتولد لديه احترام للإسلام وأهله.

نماذج من تسامح وعفو السلف:

كان عمر رضي الله عنه يسأل الوافدين عليه من الأقاليم عن حال أهل الذمة والمعاهدين، خشية أن يكون أحد من المسلمين قد أفضى إليهم بأذى، فيقولون له ":ما نعلم إلا وفاء" [٢٧٤]

دخل ذمّيٌّ من أهل حمص أبيض الرأس واللحية على عمر بن عبد العزيز، فقال :يا أمير المؤمنين، أسألك كتاب الله .قال عمر :ما ذاك؟ قال :العبّاس بن الوليد بن عبد الملك اغتصبني أرضي. وكان عددٌ من رؤوس النّاس، وفيهم العباس بمجلس عمر، فسأله :يا عبّاس ما تقول؟ قال :نعم، أقطعنيها أبي أمير المؤمنين، وكتب لي بها سجلاً .فقال عمر :ما تقول يا ذمّيّ؟ قال :يا أمير المؤمنين، أسألك كتاب الله تعالى .فقال عمر :نعم، كتاب الله أحقّ أن يتبع من كتاب الوليد، قم فأردد عليه ضيعته يا عبّاس. [٢٧٥]

[٢٧٤] صحيح وضعيف تاريخ الطبري (٨/ ٣٤٠)
[٢٧٥] صفة الصفوة (١/ ٣٦٦)

www.alukah.net

قال الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله " :لا يجوز قتل الكافر المستأمن الذي أدخلته الدولة آمناً، ولا قتل العصاة ولا التعدي عليهم، بل يحالون للحكم الشرعي، هذه مسائل يحكمها الحكم الشرعي"[٢٧٦]

كان النبي ﷺ يرسل سنوياً عبد الله بن رواحة، لخبرته في النخل، ويخرص الثمر، يعني يقدر كمية الرطب على الشجر كم هي، حتى تكون القسمة بعد ذلك، فإنه لابد للمسلمين من إشراف على مثل هذا، فإن اليهود قوم بهت لا يؤتمنون، ولكن عندهم صناعة، وعندهم خبرة في هذه الأشجار، فلما أرسل النبي ﷺ عبد الله بن رواحة إلى يهود خيبر ليخرص الثمار، فجمعوا له حلياً من حلي نسائهم، يعني رشوة لكي يتنازل عن بعض حق المسلمين.

فقالوا: هذا لك وخفف عنا، وتجاوز في القسم.

فقال لهم: "يا معشر اليهود، أنتم أبغض الخلق إليّ :﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ﴾ (سورة المائدة:٨٢) قتلتم أنبياء الله ، وكذبتم على الله، وليس يحملني بغضي إياكم على أن أحيف عليكم."

[٢٧٦] مراجعات في فقه الواقع السياسي والفكري (٢٩)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

مع بغضي لكم، وهو بغض شرعي، مع هذا البغض إلا أنه لا يحملني على الظلم، وعلى أن أحيف عليكم، وأعتدي على حقكم.

"فلم يملك اليهود إلا أن يقولوا: **بهذا قامت السموات والأرض**"

يعني بهذا العدل . رواه أحمد[٢٧٧]

٢٧٧ المسند (٤٦٦٨) وصححه الألباني في غاية المرام (٤٥٩) وقال محققو المسند: "إسناده قوي على شرط مسلم.

www.alukah.net

تربية النفس على الإحسان للخلق

٤٤. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ، ارْحَمُوا مَنْ فِي الأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ» رواه الترمذي[٢٧٨] حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ

الشرح:

يبين النبي ﷺ في هذا الحديث أن الرحمة قيمة تربوية عليا، وأنّ رحمة الله تعالى تنزل على من يرحم خلقه أيًّا كانوا؛ مسلمًا أو غير مسلم، قريبًا أو بعيدًا. فالحديث يربط بين سلوك الإنسان في الأرض وعلاقة الله به في السماء، مما يربي المسلم على تهذيب مشاعره، وضبط انفعالاته، وإشاعة روح اللين والرفق في التعامل مع الناس جميعًا. ويُبرز الحديث أن التسامح والرحمة ليست مجرد أخلاق اجتماعية، بل عبادة توصل العبد إلى رحمة الله.

فوائد تربوية:

١. ترسيخ قيمة الرحمة بوصفها أساسًا للتسامح

فاللين في التعامل يفتح القلوب ويقوّي الروابط بين أفراد المجتمع.

[٢٧٨] «سنن الترمذي» (١٩٢٤) وصححه الألباني في هداية الرواة (٤٨٩٧)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

٢. تعليم المسلم أن معاملته للناس انعكاس لعلاقته بالله

فمن أراد رحمة الله وجب عليه أن يكون رحيمًا بعباده.

٣. تربية النفس على كبح الغضب وحسن التعامل

الرحمة تتطلب تحمل أخطاء الآخرين والتسامح معهم.

٤. تعزيز روح السلم المجتمعي

حين تنتشر الرحمة يقلّ النزاع، ويزدهر التواصل الإنساني بين مختلف الفئات.

٥. إشاعة القدوة الحسنة في المجتمع

الشخص الرحيم يصبح مصدر أمن وسلام، فينعكس ذلك على البيئة الاجتماعية كلها.

٦. إظهار شمولية الإسلام في التعامل مع الناس كافة

فالأمر بـ« ارحموا من في الأرض» يعمّ كل البشر، مما يغرس في المسلم احترامًا للآخر مهما اختلف عنه.

www.alukah.net

نماذج تسامح وعفو السلف:

أقسم الرسول ﷺ في حديث آخر قائلًا" :وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا يَضَعُ اللَّهُ رَحْمَتَهُ إِلَّا عَلَى رَحِيمٍ"، قالوا: يا رسول الله، كلنا يرحم، قال: "لَيْسَ بِرَحْمَةِ أَحَدِكُمْ صَاحِبَهُ، يُرْحَمُ النَّاسُ كَافَّةً"؛ رواه أبو يعلى في مسنده والبيهقي في شعب الإيمان[٢٧٩]

روى البخاري في صحيحه عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ الأَنْصَارِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي لَأَقُومُ إِلَى الصَّلاَةِ وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أُطَوِّلَ فِيهَا، فَأَسْمَعُ بُكَاءَ الصَّبِيِّ، فَأَتَجَوَّزُ فِي صَلاَتِي كَرَاهِيَةَ أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمِّهِ.[٢٨٠]

وأخرج النسائي وابن حبان وابن خزيمة والبيهقي عَنْ عَبْدِ اللهِ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي، فَإِذَا سَجَدَ وَثَبَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عَلَى ظَهْرِهِ، فَإِذَا أَرَادُوا أَنْ يَمْنَعُوهُمَا أَشَارَ إِلَيْهِمْ؛ أَنْ دَعُوهُمَا. فَلَمَّا صَلَّى وَضَعَهُمَا فِي حِجْرِهِ ثُمَّ قَالَ: «مَنْ أَحَبَّنِي فَلْيُحِبَّ هَذَيْنِ»[٢٨١].

[٢٧٩] مسند ابي يعلى (٤٢٥٨)، والبيهقي في الشعب (١٠٥٤٩) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٦٧)

[٢٨٠] صحيح البخاري (٧٠٧)

[٢٨١] ابن حبان (٦٩٧٠) «التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان» (١٠/ ٩٦) وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (٤٠٠٢)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

فَإِذَا رَحِمْتَ فَأَنْتَ أُمٌّ أَوْ أَبٌ هَذَانِ فِي الدُّنْيَا هُمَا الرُّحَمَاءُ

وَإِذَا أَخَذْتَ الْعَهْدَ أَوْ أَعْطَيْتَهُ فَجَمِيعُ عَهْدِكَ ذِمَّةٌ وَوَفَاءُ

وَإِذَا غَضِبْتَ فَإِنَّمَا هِيَ غَضْبَةٌ فِي الْحَقِّ لا كِبْرٌ وَلا ضَغْنَاءُ[٢٨٢]

عاتب النبي صلى ﷺ صاحبَه معاذ بن جبل، عندما أطال صلاة العشاء، رحمة بذاك المزارع الذي خشي على زراعته؛ فانسحب من الصلاة خلف معاذ، بعد أن ابتدأها معه، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ يشكو إليه.

روى البخاري في صحيحه عن جَابِر بْن عَبْدِ اللَّهِ الأَنْصَارِيّ، قَالَ: أَقْبَلَ رَجُلٌ بِنَاضِحَيْنِ وَقَدْ جَنَحَ اللَّيْلُ، فَوَافَقَ مُعَاذًا يُصَلِّي، فَتَرَكَ نَاضِحَهُ وَأَقْبَلَ إِلَى مُعَاذٍ، فَقَرَأَ بِسُورَةِ البَقَرَةِ - أَوِ النِّسَاءِ - فَانْطَلَقَ الرَّجُلُ، وَبَلَغَهُ أَنَّ مُعَاذًا نَالَ مِنْهُ، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ ، فَشَكَا إِلَيْهِ مُعَاذًا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَا مُعَاذُ، أَفَتَّانٌ أَنْتَ» - أَوْ «أَفَاتِنٌ» - ثَلاَثَ مِرَارٍ: «فَلَوْلاَ صَلَّيْتَ بِسَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ، وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا، وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى، فَإِنَّهُ يُصَلِّي وَرَاءَكَ الكَبِيرُ وَالضَّعِيفُ وَذُو الحَاجَةِ».[٢٨٣]

عن عَمرِو بنِ ثابتٍ قال: لمَّا مات عليُّ بنُ الحُسَينِ فغسَّلوه جعَلوا ينظُرون إلى آثارٍ سوداءَ بظَهرِه، فقالوا: ما هذا؟ فقيل: كان يحمِلُ جُرُبَ الدَّقيقِ ليلًا على ظهرِه يعطيه فُقَراءَ أهلِ المدينةِ.[٢٨٤]

---

[٢٨٢] نساء النبي (ص١٣)

[٢٨٣] صحيح البخاري (٧٠٥)

[٢٨٤] حلية الأولياء وطبقات الأصفياء - ط السعادة (٣/ ١٣٦)

www.alukah.net

دخَلوا على بِشرٍ الحافِي في يومٍ شديدِ البردِ، وقد تجرَّد وهو ينتَفِضُ، فقالوا: ما هذا يا أبا نَصرٍ؟ فقال: ذكَرْتُ الفُقَراءَ وبَرْدَهم وليس لي ما أواسيهم به، فأحبَبتُ أن أواسِيَهم في بَردِهم.[٢٨٥]

عن يحيى بنِ مَعينٍ قال: كان شُعبةُ رَجُلَ صِدقٍ، وكان رحيمًا، وإنَّما قَدِم إلى بغدادَ في سَبَبِ أخٍ له كان محبوسًا، فجاء يُكَلِّمُ فيه [٢٨٦].

وعن النَّضرِ بنِ شُمَيلٍ قال: ما رأيتُ أرحَمَ بمسكينٍ مِن شُعبةَ، وكان إذا رأى المسكينَ لا يزال ينظُرُ إليه حتَّى يغيبَ عن وَجهِه. [٢٨٧]

وعن مُسلِمِ بنِ إبراهيمَ قال: كان شُعبةُ إذا قام في مجلِسِه سائِلٌ لا يحدِّثُ حتَّى يُعطَى، فقام يومًا سائِلٌ ثمَّ جلس، فقال: ما شأنُه؟ قالوا: ضَمِن عبدُ الرَّحمنِ بنُ مَهديٍّ أن يعطيَه دِرهمًا.[٢٨٨]

وعن مُسلِمِ بنِ إبراهيمَ قال: سمِعتُ شُعبةَ يقولُ: لولا المساكينُ ما حدَّثتُ؛ فإنِّي أحدِّثُ ليُعطَوا.[٢٨٩]

قال يحيى بنُ سعيدٍ: كان شُعبةُ من أرقِّ النَّاسِ، كان ربَّما مرَّ به السَّائِلُ، فيدخُلُ إلى بيتِه فيُعطيه ما أمكَنَه. [٢٩٠]

---

[٢٨٥] الفوائد (ص ٢٢٤)

[٢٨٦] تاريخ بغداد (٩/ ٢٥٦ ط العلمية)

[٢٨٧] تاريخ بغداد (٩/ ٢٦١ ط العلمية)

[٢٨٨] تاريخ بغداد (٩/ ٢٦١ ط العلمية)

[٢٨٩] حلية الأولياء وطبقات الأصفياء - ط السعادة (٧/ ١٥٧)

[٢٩٠] مسند ابن الجعد (ص٢١)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

منهج التيسير وبثّ الروح الإيجابية

٤٥. عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ مُعَاذًا وَأَبَا مُوسَى إِلَى الْيَمَنِ، قَالَ: «يَسِّرَا وَلَا تُعَسِّرَا، وَبَشِّرَا وَلَا تُنَفِّرَا، وَتَطَاوَعَا وَلَا تَخْتَلِفَا» رواه البخاري ومسلم[٢٩١]

الشرح:

يوجّه النبي ﷺ معاذًا وأبا موسى وهما خارجان للدعوة والتعليم في اليمن إلى منهجٍ تربويٍّ شامل يقوم على التيسير، وبثّ الأمل، وتجنب التعسير والتنفير، والانسجام والتعاون .وهذا التوجيه النبوي يؤكد أن نجاح التعامل مع الناس دعوةً، أو تعليمًا، أو إدارةً أو حياةً اجتماعية يقوم على اللطف والرفق والتسامح وتقدير ظروف الآخرين، وأن التشدد أو التخالف سبب في النفور والفوضى وفشل العمل. فالحديث يعلّم المسلم أن التسامح ليس مجرد خُلق فردي، بل منهج حياة يبني العلاقات ويقوّي روح الجماعة.

[٢٩١] صحيح البخاري (٤٠٨٦) وصحيح مسلم (١٧٣٣)

www.alukah.net

فوائد تربوية:

١. التسامح يعني رفع المشقة ودعم الآخرين، لا وضع العوائق في طريقهم.

٢. التشدد ينفّر الناس ويضعف الثقة، بينما التسامح يفتح القلوب ويقرب النفوس.

٣. الداعية والمربي والمتعامل مع الناس بحاجة إلى عقلية رحيمة تبعث الأمل ولا تكسر القلوب.

٤. قوله ﷺ :«وتطاوعا ولا تختلفا» يربي على التعاون واحترام الآخر، وتنمية القدرة على العمل بروح الفريق وهو جوهر التسامح العملي.

٥. إظهار أن الرفق والتسهيل سبب للقبول والنجاح الاجتماعي فالمجتمعات التي يُشيع أفرادها التسامح أقرب إلى الاستقرار والوحدة.

٦. ترسيخ منهج الاعتدال والوسطية

إذ يجمع الحديث بين التوجيهات القلبية والسلوكية لبناء علاقة رحيمة مع كل من نتعامل معه.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

نماذج تسامح وعفو السلف:

عن عائشة رضي الله عنها أنّها قالت: ما خيّر رسول الله ﷺ بين أمرين قطّ إلّا أخذ أيسرهما، ما لم يكن إثما، فإن كان إثما كان أبعد النّاس منه، وما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه في شيء قطّ، إلّا أن تنتهك حرمة الله فينتقم بها لله.[٢٩٢]

قال ابن عبّاس رضي الله عنهما لمن سأله عن الصّوم في السّفر: «يسر وعسر. فخذ بيسر الله.[٢٩٣]

وقال إبراهيم النّخعيّ رحمه الله: إذا تخالجك أمران فظنّ أنّ أحبّهما إلى الله أيسرهما.[٢٩٤]

وقال قتادة رحمه الله: قال الله تعالى ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ فأريدوا لأنفسكم الّذي أراد الله لكم.[٢٩٥]

وقال الجشميّ رحمه الله في تفسير قوله تعالى في وصف نبيّنا عليه الصلاة والسلام ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلالَ الَّتِي كانَتْ عَلَيْهِمْ﴾: دلّت الآية على أن شريعته أسهل الشّرائع وأنّه وضع عن أمّته كلّ ثقل كان في الأمم السّابقة.[٢٩٦]

---

[٢٩٢] صحيح البخاري (٦٧٨٦) ومسلم (٢٣٢٧)
[٢٩٣] تفسير ابن جرير نسخة أحمد شاكر (٣/ ٤٧٦)
[٢٩٤] الآثار لأبي يوسف (ص١٩٦)
[٢٩٥] تفسير ابن جرير نسخة أحمد شاكر (٣/ ٧٦)
[٢٩٦] (٧) تفسير القاسمي (٧/ ٢٨٨٢)

www.alukah.net

الإسلام تسامح يعترف بقيمة كل نفس

٤٦. عَنِ ابْنِ أَبِي لَيْلَى أَنَّ قَيْسَ بْنَ سَعْدٍ، وَسَهْلَ بْنَ حُنَيْفٍ كَانَا بِالْقَادِسِيَّةِ، فَمَرَّتْ بِهِمَا جِنَازَةٌ، فَقَامَا، فَقِيلَ لَهُمَا: إِنَّهَا مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ، فَقَالَا: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ مَرَّتْ بِهِ جِنَازَةٌ، فَقَامَ، فَقِيلَ: إِنَّهُ يَهُودِيٌّ فَقَالَ: «أَلَيْسَتْ نَفْسًا» رواه البخاري ومسلم[٢٩٧]

الشرح:

يبين هذا الحديث أن الإسلام يعلّم المسلم احترام كرامة كل إنسان مهما كان دينه أو انتماؤه؛ فعندما مرت جنازة يهودي قام لها النبي ﷺ تعظيمًا لحرمة النفس الإنسانية، مما جعل الصحابة يتأسّون به في حياتهم العملية. فالنبي ﷺ يقرر مبدأً تربويًا: أن قيمة الإنسان لا تنتهي باختلاف الدين، وأن الرحمة والاحترام واجبان لكل نفس خلقها الله. وهذا السلوك النبوي يربي القلب على الإحسان والتسامح الحقيقي، وعلى النظر إلى البشر من زاوية الإنسانية قبل الانتماء.

فوائد تربوية:

١. تعظيم كرامة الإنسان أيًّا كان دينه

الوقوف للجنازة اليهودية يرسّخ قيمة احترام الإنسان لكونه مخلوقًا لله.

[٢٩٧] صحيح البخاري (١٢٥٠) وصحيح مسلم (٩٦١)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

٢. ترسيخ مبدأ الإحسان العملي لا النظري

فالنبي ﷺ قدّم نموذجًا تطبيقيًا يؤثر في سلوك المسلمين عبر الزمن.

٣. تهذيب النفس على الرحمة واللين

رؤية كل شخص بوصفه "نفسًا" تجعل المسلم أكثر رقةً وتعاطفًا.

٤. تقوية روح السلمي المجتمعي

احترام جنائز غير المسلمين يبني جسور الودّ ويخفف التوترات بين المجتمعات.

٥. تعليم المسلمين الإنصاف وعدم التمييز

الاحترام لا يُعطى بناءً على الانتماء الديني، بل على أساس إنسانية الفرد.

٦. إظهار عظمة أخلاق الإسلام في التعامل مع المخالف

فالنبي ﷺ يعقّب بقوله: «أليست نفسًا؟» ليضع قاعدة أخلاقية عامة لا يحدها دين ولا قومية.

www.alukah.net

نماذج من تسامح وعفو السلف:

نجد الشريعة الإسلامية توجه المسلمين إلى حُسن التعامل مع جميع الناس في السلم والحرب، ومن ذلك النهي عن التمثيل بالقتلى في الحرب، وكان عليه الصلاة والسلام إذا أمّر أميرًا على جيش أو سرية يوصيه، فكان مما يقول له «لا تمثلوا»[٢٩٨] في الحديث القدس «لا تمثلوا بعبادي» [٢٩٩]

وعندما أسر المسلمون من المشركين يوم بدر، كانت وصية الرسول ﷺ بهم كبيرة، فقال لأصحاب «استوصوا بهم خيرًا»[٣٠٠]

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن امرأة سوداء كانت تقم المسجد - أي تنظفه - ففقدها رسول الله ﷺ فسأل عنها، فقالوا: ماتت، قال: «أفلا كنتم آذنتموني؟، قال: فكأنهم صغروا أمرها، فقال: دلوني على قبرها، فدلوه، فصلى عليها عند قبرها» أخرجه البخاري ومسلم،[٣٠١] وهو تدريب عملي من الرسول ﷺ لصحابته على احترام الآخرين مهما صغرت مكانتهم، خاصة أنها كانت تقوم بعمل صالح بتنظيف المسجد، وهو بيت الله، ومكان اجتماع المسلمين، ولم تذكر لنا الكتب: من تلك المرأة، كل ما نعرفه أنها كانت تنظف المسجد فقط، لكننا نعرف أيضاً أنها ماتت وأن الله راض عنها ورسوله والمؤمنون.

---

[٢٩٨] الجمع بين الصحيحين لعبد الحق (٣/ ١)

[٢٩٩] المسند (٤/ ١٧٣)

[٣٠٠] أخرج ذلك الطبراني في الصغير والكبير كما في المجمع (٦/ ٨٦) وقال الهيثمي: إسناده حسن.

[٣٠١] صحيح البخاري (٤٥٨) مختصرا باختلاف يسير وصحيح مسلم (٩٥٦)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

عن أنس رضي الله عنه قال: بلغ صفية بنت حيي أم المؤمنين أن حفصة أم المؤمنين أيضاً قالت عنها: بنت يهودي، فبكت صفية، فدخل عليها النبي ﷺ وهي تبكي، فقال: «ما يبكيك؟» قالت: قالت لي حفصة إني بنت يهودي، فقال النبي ﷺ: «إنك لابنة نبي، وإن عمك لنبي، وإنك لتحت نبي، ففيم تفخر عليك؟! اتقِ الله يا حفصة»، أخرجه أحمد والترمذي[٣٠٢]. فانظر كيف وجه النبي ﷺ الكلام أولاً إلى السيدة صفية فرفع من مكانتها، وأشعرها بالثقة بالنفس، ولفت نظرها إلى معنى لم تلتفت هي إليه أصلاً، وهي أنها من نسل موسى أو هارون - عليهما السلام - فهي بنت نبي وعمها نبي، وهذا دافع لفخارها بنفسها، فأذهب عنها حزنها وبكاءها، وأذهب عنها المفهوم الذي دعاها للشعور بالنقص.

[٣٠٢] الترمذي (٣٨٩٤) واللفظ له. وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه. وابن حبان في صحيحه، كما في الإحسان (١٦/ ١٩٤)

www.alukah.net

الخاتمة وأهم النتائج

وبعد هذه الرحلة الماتعة بين "أنوار الإحسان" وسنابل التسامح والغفران من مشكاة النبوة الشريفة، نصل إلى ختام هذا الجمع المبارك. لقد كان الهدف الأساسي استجلاء الصورة المشرقة لأخلاق الإسلام العظيمة، وتأكيد دور السنة النبوية كمنبع أصيل للتربية الروحية والسلوكية، وربط القارئ بالهدى النبوي الشامل الذي يضبط كل تفاصيل الحياة بقواعد الرحمة والعدل والإحسان.

أولاً: أهم النتائج المستخلصة

لقد أظهرت الأحاديث المنتقاة وشروحها وفوائدها مجموعة من الحقائق والقيم الجوهرية، يمكن تلخيص أبرزها فيما يلي:

١. **العفو قوة لا ضعف**: ثبت بالدليل أن التسامح والعفو ليسا مجرد ضعف أو استسلام، بل هما قوة نفسية، وعلو همة، ومنقبة أخلاقية يرتفع بها المرء في مدارج الإحسان والكرامة، كما في قوله صلى الله عليه وسلم: "وما زاد الله عبدًا بعفو إلا عزًا."

٢. **الشمولية في السماحة**: كشفت الدراسة عن أن مفهوم السماحة في الإسلام مفهوم شامل، لم يقتصر على العفو الشخصي فحسب، بل امتد ليشمل السماحة في المعاملات المالية (كالتيسير على

شبكة الألوكة - قسم الكتب

المعسر والمسامحة في القضاء)، واللين مع الضعفاء والمستضعفين، والإنصاف حتى في التعامل مع المخالف في الدين والرأي.

٣. **الربط بين القيم الروحية والسلوك العملي** :أكدت المنهجية المتبعة في البحث على أهمية ترجمة النصوص النبوية إلى واقع سلوكي، حيث كانت سيرة النبي ﷺ ومن تبعه من السلف الصالح تطبيقاً عملياً حيًا لهذه القيم، وهو ما يعزز الجانب التطبيقي للبحث.

٤. **التسامح أساس التكريم الإنساني** :أثبتت بعض الأحاديث أن التسامح ينبع من مبدأ احترام الإنسان لذاته، بغض النظر عن نسبه أو طبقته الاجتماعية أو أصله الديني، كما في حديث المرأة التي كانت تنظف المسجد، وحديث السيدة صفية بنت حيي.

ثانياً: كلمة أخيرة ودعاء

إنّ الغاية من هذا الجمع تتجاوز مجرد المعرفة، إلى التزكية والتطبيق. وإذ نضع القلم بعد الانتهاء من هذا العمل، فإننا ندعو أنفسنا أولاً وإخواننا القراء الكرام إلى تحويل هذه "الأنوار" النبوية إلى واقع حي نعيشه، وأن نجعل من أخلاق العفو والسماحة واللين والرفق

www.alukah.net

هي السمة البارزة في كل تعاملاتنا اليومية، امتثالاً لأمر الله وتأسياً بهدي خير خلقه ﷺ.

نسأل الله تعالى أن يجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وأن يوفقنا للتحلي بأخلاق نبينا الكريم ﷺ، وأن يتقبل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن يجعله نوراً لنا في الدنيا والآخرة.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

شبكة الألوكة - قسم الكتب